الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص: فلسفة العلوم

العقل عند ايمانويل كانط

دراسة تحليلية نقدية

من إعداد الطالبتين:

❖ طربوش سهام

❖ تومي فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ:

* حفصة طاهر

أعضاء لجنة المناقشة:

أ- بوعمود أحمد:.....رئيسا

أ- حفصة طاهر:..... مشرفا

أ- راتية الحاج :..... مناقشا

السنة الجامعية: 2015-2016م/1436-1437هـ

شكروتقدير

الحمدو الشكر لله والصلاة والسلام على أفضل خلقا لله الذي بسنته اهتدينا وبالقرآن الكريم المنزل عليه تعلمنا وبسورة العلق انارت دربنا وفتحت طريق العلم أمام أعين الانام.

وعليه لايسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف حفصة الطاهر الذي دربنا بنصائحه وتوجيهاته القيمة والى كل من قدم لنا يد المساعدة في انجاز هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بأسمى الشكر والعرفان الى كل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم مناقشة موضوع المذكرة ،وبالتالي إثرائها من كل جوانبها.

إهـــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى

الهي لايطيب الليل إلابشكرك ولايطيب النهارإلابطاعتك،ولاتطيب اللحظات إلابذكرك ... ولاتطيب الاخرة الابعفوك ... ولاتطيب الجنة إلابرؤيتك،الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونورالعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب إلى معنى الحنان ...إلى بسمة الحياة وسرالوجود إلى من كان دعائها سرنجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلىالحبايب أمي الحبيبة

إلى من غرس في نفسي روح المثابرة إلى سندي في هذه الحياة إلى من حلم بهذا اليوم فكان له ذلك.. إلى من أفتخربه الى أبى العزيز

إلى من بهما أكبروعليهم أعتمد .. إلى شمعة متقدة تنيرظلمة حياتي ... إلى من بوجودهما معنى الحياة اخوتي عبدالقادر ،زين العابدين ،احمد ، نور الدين ، لخضر،محمد.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أختاي خديجة وحنان.

إلى جميع كتاكيت وإلى جميع عائلة تومي

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي... إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء وإلى ينابيع الصدق إلى من معهم سعدت،وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوامعي على طريق النجاح وخيرصديقاتي " تركية سهام فاطيمة."

أهدي سلامي إلى من لست أنساهم ولايمل لسان ذكراهم

فإن تغيروا عن رؤيتي فالقلب مسكنهم ومن كان بالقلب كيف ننساهم.

ت.فاطيمة الزهراء.

إهـــــداء

إلى من كلله الله بالهبة والوقار..... الى من علمني العطاء بدون انتضار الى من أحمل اسمه بكل افتخار.....ارجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتضار... وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الابد ...والدي العزيز (جلول)

الى من ارضعتني الحب والحنان الى رمز الحب وبلسم الشفاء الى القلب الناصع بالبياض الى من بها اكبر وعليها اعتمد الى ملاكي في الحياة أمي الحبيبة (وزة)

الى توأم روحي ورفقاء دربي الى اصحاب القلوب الطيبة ونوايا الصادقة والى من بوجودهم اكتسب قوة ومحبة لاحدود لها شقيقاتي فاطمة الزهراء ، يمينة ، ايمان.

الى شعلة الذكاء والنور الوجه المفعم بالبراءة ولمحبتكم ازهرت ايامي وتفتحت براعم الغد فأنا بدونكملاشيء ومعكم أكون كل شيء "محمد يوسف، عبد الله الحسين "

الى براعم حياتي أولاد أختي ياسين ماريا سليم.

الى من رافقوني منذ ان حملنا حقائب صغيرة وسرت معكم الدرب خطوة بخطوة و ما تزالوا ترافقوني حتى الان صديقاتي فاطيمة الزهراء، تركية،فاطيمة.

الى كل عائلة طربوش وربحي.

والى من ساعدني في انجاز هذا العمل المتواضع.

ط. سهام

عام 1795 اخرج ايمانويل كانط كتابه مشروع السلام الدائم، الذي اثار ضجة في الأوساط الاكادمية والفلسفية ،فلقد كانت ألمانيا مفككة الى اكثر من اربع مئة دويلة وكانت الحروب البينية والغزوات النابليونية في أوجها ، كان الناس يحلمون بالسلام غير ان الغصن الأخضر في الفلسفة الكانطية هو تحويرها لمفهوم السلام فليس السلام الكانطي سلاما قوميا بل انه يتجاوز خطوط الطول ودوائر العرض ليس بسلام مؤقت يتعلق بمعاهدة ذات صلاحية كرونولوجية ذات صلاحية محددة ، انه السلام العالمي الدائم كوكبي وثابت ، حيث يكون الاستقرار النهائي للمجموعات البشرية . ولم يكن الأمريكي-ولسن- بجاهل لكتاب كانط الذي اعتبره مسودة لانشاء عصبة الأمم المتحدة لذا فالتفكير في السلام وفي المشروع الكانطي كبرنامج يحقق تمظهر الانسان الكوني في التاريخ ضرورة مركزية وهناك تكون معالم اشكاليتنا قد اتضحت بأبعادها الشامخة لذا رب تخريج لهذه الأخيرة يكون في موجز هذا هو نصه : ما السبيل الى تحرير الإنسان ونقله من طبيعة انسانية خاضعة إلى طبيعة انسانية حرة ؟ وما مقال كانط في الامن الانساني ،.ومن اجل الاجابة عن هذه الاشكالية قسم البحث إلى فصلين فبسملنا الفصل الاول بحديث ابستيمي يفهرس اسس الفلسفة النقدية الكانطية ، وفي الفصل الثاني كان الحديث عن العدالة الكونية بالمفهوم الكانطي وهذا ما سيتمظهر بالتفصيل في الفهرسة ولقد كان السراج الوهاج الذي على نوره الذي انتهجناه في هذا البحث منهجا تحليليا نقديا وذلك لأنه كان الأليق لمثل هذه الدراسة دون ان ننسى الفرضيات التي كانت بمثابة العمود الفقري لمذكرتنا فانطلقنا بالقول بان هنالك تلازم ضروري بين رؤية كانط للسلام ونظريته في المعرفة أما الفرضية الثانية فهي تقول بان اللوغوس شرط ضروري للتحرر ولإقامة السلام .

ولقد كانت الصخرة البحرية التي اعترضت سبيل هذه المذكرة قلة الاستهلاك الاكاديمي لمثل هذا الموضوع فهو نكرة في مكتبتنا العربية ، كما ان الموضوع متشعب وارتباطه بمواضيع كثيرة فضبابية مثل هذا الموضوع يغذيها هذا الانفلات من كبل الدراسة والتحقيق كما اننا لا ندعي باننا لهذه الافكار مبدعين ومنشئين لها ولكننا بذلنا جهدا توضيحيا للمشكلة فنوضوع مثل هذا الموضوع لايمكن استجماعه في بضع صفحات فلا تسعه حتى المجلدات المنقحة ولكن كما قيل قديما من اجتهد واصاب فله اجران ومن اجتهد واخطا فله اجر لذا نسال الله ان يوفقنا الى الصواب وان يقينا اسباب الزمن وان يمن علينا بحسن القبول .

ايمانويل كانط من أعلام الفلسفة الحديثة حيث تعد فلسفة نقطة تحول في الفكر الفلسفي بأسره إذا لا يكاد الباحث أن يتصدى لفيلسوف حديث أو معاصر حتى يلمس من قريب أوبعيد في أثر الفلسفة متمثلا في هذا الجانب أو ذاك.و مانكاد ننظر في الفلسفة الألمانية في القرن التاسع عشر عند شيليخ .فشته و هيغل حتى تبرز لنا أثار تعاليم كانط من ثنايا هذه الفلسفات .

وقد أنصفت فلسفة كانط بأنها فلسفة نقدية العقل البشري في مختلف جوانب نشاطه .ولد صاحب هذه الفلسفة في كو ينحسيرج بألمانيا في 1724/04/22 وهو ينتمي لأسرة فقيرة ترعى حركة الدين وتنشئ أبنائها على خصال التقوى و الورع وتتلمذ منذ سنة 1732بمعهد فريدريك .وفي سنة 1740 ألتحق طالبا بجامعة كوينجسبرج وكانت من الجامعات المعمورة .وكان أيضا أستاذها أستاذ واحد فقط هو مارتن كنوتزن و هو احد تلاميذه وولف ب في مجالات العلوم إلى جانب امتيازه في ميادين الفلسفة و كان له تأثير عميق على كانط ومنذ تخرج كانط من جامعة سنة 1746 اشتغل معلما خاصا حتى سنة 1755 حيث انصرف إلى البحث و التدريس الحرف الجامعة فتجلت عبقريته الفلسفية في مناقشته ومحاضراته و أحاديثه مع الطلاب و عشاق المحرفة و فيما كان يكتب من رسائل و مقالات و ما إن عين أستاذا للمنطق و الميتافيزيقا سنة 1770 و هو في السادسة و الأربعين حتى فاض إنتاجه في محاضراته و كتبه و قد ظل يشتغل في التدريس في الجامعة إلى إن اثأر الاعتزال سنة 1798 [1]

و لم يشهد التاريخ كملا دعا إلى مبادئه بشجاعة لا تقل عن شجاعة الشباب مثله لقد استنزف الكفاح و ضعف الشيخوخة . قواه و مشاعره تفارقه الواحدة بعد الأخرى و في عام 1804 اسلم أوجه بهدوء و سقط كورقة شجرة ذابلة في أيام الخريف[2]

و قد دفن في قبر الأساتذة في مقبرة الجامعة كوينجسبرج ثم أنشئ له ضريح في سنة 1880 و علن جدار منم جدارياته نقشت العبارة المشهورة التي كتبها في خاتمة كتابه نقدا لعقل العملي و هي السماء المرصعة بالنجوم من فرق و القانون الأخلاقي من باطن

[1] -ايمانويل كانط ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، تر. محمد فتحي الشنيطي ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1969 ، ص 7- 9.

[2] -ول ديورانت ، تر. عبد فتح الله ، قصة الفلسفة ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1972 ، ص 335 – 336.

نفسي و في سنة 1924 أقيم له ضريح جديد لكن في سنة 1950 و بعد استيلاء روسي ا على بروسيا الشرقية مرق ناووس كانط و لم يعثر له على اثر بعد ذلك .[1]

وتعتبر الفلسفة الكانطية بأنها ذات نزعة عقلية خالصة فهي فلسفة مترامية الإطراف متعددة الجوانب و الزوايا فالنقد عنده لا يقتصر على المعرفة و الأخلاق و إنما يشمل المعرفة و الأخلاق و المجال و السياسة معا و الفلسفة الكانطية فلسفة مقننة أي أنها تشرع للعقا البشري و للحياة الإنسانية في كل زمان و مكان في فلسفة العموم و الإطراف و الكلية و الشمول إلى جانب أنها تتصف بالدقة و تتميز بالصدمة و تلتزم بالصياغة المحكمة .[2]

ونظر لايمانه الشديد بقدرة العقل فقد كان متفائلا بمكانه معرفة كل شيء و بأنه لا حدود تقف عندها الحدود المعرفة العقلية ومن هنا جاء تفاؤله العقلي الشديد إلا إن كانط لم يكن وضعيا تجريبا خالصا ولا منافيزيقا خالصا بل كان مزيجا بينهما لقد أراد إن يضع حد للميتافيزيقا الدوجماتيقية (التو كيدية) الحقي لا تقوم الميتافيزيقا على أساس علمي للتحقيق العقلي أو التجريب و لكنه من ناحية أخرى يشرع بنوع من الحنين إلى الإبقاء على بعض المعاني الأساسية من الميتافيزيقا و سعى إلى ذلك جهده و لكنه لم يستطع الإبقاء عليها إلا عن طريق الأخلاق و من هنا يمكن التحدث عن نوع من الازدواج في عقلية كانط : جانب عقلي صارم ملتزم بالبرهان العقلية التجريب الدقيق و جانب أخلاقي يخل مجال الأمان الإنسانية في ميدان الأخلاق و التطور الروحي لكانط قد مر بمرحلتين متمايزتين كل المتمايز : المرحلة قبل النقدية – المرحلة النقدية .

المرحلة قبل النقدية : أول أثر لكانط في هذه المرحلة هو كتابة (إيضاح جديد للمبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية سنة 1755 و فيه يتجلى انتماءه الواضح إلى مدرسة ليبنتز وفولف.[3]

[1] - بدوي عبد الرحمن ، موسوعة الفلسفة ، ج2 ، المؤسسة العربية للد راسات و النشر ، مونيالي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984 ، ص 270

[2] - ايمانويل كانط ، المرجع السابق، ص 7 – 8.

[3] - بدوي عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية ،ج2 ، المؤسسة العربية للدرا سات و النشر ، مونيالي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1984 ، ص 270.

وهذا الكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام الأول في مبدأ العدم التناقض أو مبدأ الهوية و الثاني في مبدأ العلة الكافية و الثالث في مبدأ بين ناتجين عن مبدأ العلة الكافية و المؤلفات التي كتبها كانط في عامي 1763/1762تكون ما يسميه البعض باسم المرحلة التجريبية النزعة في داخل المرحلة قبل النقدية و هذه المؤلفات هي1بيان منافي أشكال القياس الأربع من تحذ لقزائق سنة.1762

2 –محاولة إدخال تصور المقادير السالبة في الحكمة العلمية .1763

3-البرهان الممكن الوحيد في أثبات وجود الله1763

4-بحث في وضوح مبادئ ألاهوت الطبيعي و الأخلاق1762و لقد سعى كانط في هذه المؤلفات إلى الأخذ بالتجربة لكنه تم يصل أليها بعد لأنه بقي عقلي النزعة في نظره لتصوراته وإنما بلغ مرحلة التجربة في ماثلا عام 1763 إذ صار منذ ذالك الوقت يرى أن العلة التركيبية و بالتالي تجريبية و أصبح يؤكد أن التصورات البسيطة و الأمتثالات الولية ومادة التفكير يرتبط بها من علل بوسائط الإدراك الحسي كلها يجب أن ندركها بواسطة التجربة والكتاب الأساسي فيهذه المرحلة التجريبية هو"أحلام صاحب رؤى مشعرة بأحلام ميتافيزيقية "1766. ومن هذا الكتاب أيضا تبدو عند كانط لأول مرة أهمية مملكة ،الأخلاقية فيقرر أنه من الأقرب الى الطبيعة الإنسانية وطهارة الأخلاق أن نقيم على أساس ادراكات النفس القوية ترقب عالم أخر أولى من أن نقيم حسن سلوك النفس على قيام عالم آخر قادم لكن التحول الحسم في تطور فكره قد حدث فيما يبدو سنة 1769 وكان ذلك بتأثير هيوم على خلاف في بيان ذلك شديد بين الباحثين ذلك أنه نية كانط إلى مشكلة الكلية و الضرورة في الأحكام وكأن كانط حتى ذلك الحين يؤمن بان التجربة تكفل كلتيهما ولكن شك هيوم نية إلى ما في هذا القول من خطأ أو مبالغة .كان كانط في سنة 1769 مشغولا بمشكلتين هما :

1-مشكلة النقائض:

2-مشكلة الأصل في كل كلية كل ضرورة في المعرفة.[1]

[1] - عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، المرجع السابق ، ص 270.

وتواصل إلى حل المشكلتين عن طريق التمييز بين مادة التفكير وصورته (صورة الذهن)VERSTAND من ناحية (المكان و الزمان) وصورة العقل VERNUNFT العلة ،الجوهر،الممكن. الضروري الخ من ناحية أخرى وكانط ميز تمييز حاد بين الذهن وبين العقل على أساس أن الذهن هو ملكة إنتاج امتثالي أو تلقائية تصورات هي المقولات وأحكام وقواعد أما العقل فهو ملكة التصور"المثل بالمعنى الأفلاطوني واللامشروط

و الشمولية الذهن يتوجه إلى الجزئية أما العقل فيتوجه إلى كل التجربة ومن حيث الترتيب التصاعدي فإن العقل أسمى من الذهن من حيث هما ملكتان للمعرفة.[1]

وفي سنة 1770 ألف ما يعرف بالرسالة وهنا تحصل على درجة الأستاذية وموضوعها صورة العالم المحسوس والعالم المعقول ومبادئها وهي تمثل في تختم المرحلة قبل النقدية وتمهد للمرحلة النقدية وفيها تخطيط لمذهب فلسفي صوري يختلف في بعض النقط المهمة عما سيكون عليه مذهب كانط فيما بعد "وهي تقرير أمكان معرفة الأشياء نفسها من تصورات وتطمن للذهن علاقة مباشرة بالأشياء .لا علاقة غير مباشرة عن طريق الظاهر .

وشروط المعرفة الحسية ليست بعد أساس المعرفة الموضوعية كلها بل هي بالأحرى عقبات في سبيل الوصول إلى ماهو واقعي كما هو في ال ذاته"

ويميز كانط بين العالم المحسوس والعالم المعقول ويقر بوجود كيلهما والعلم المحسوس ومبادئه وهو يتضمن وجود عالم معقول هو عالم التوصيات nouménes أو الأشياء في ذاتها مبادئ الصورية لعالم الظواهر اثنان الزمان و المكان.

فالمكان يجب أن يكون في أساس كل الحدوس ،لا أستطيع أن أتصورها شيئا دون أن أتصور بعدا مكانيا ،كما لا يمكن أن أتصور المكان مجزءا أو أن أتصوره غير موجود وبالتالي فإن المكان يجب أن يكون ما قبلية بالنسبة إلى إدراكاتنا الحسية كذلك لا يمكننا استخراج مفهوم الزمان من القوى الحدسية فبدونها ليست ثمة إلا الديمومة ،و تاليا لا يمكن

[1] - عبد الرحمن بدوي ، المرجع السابق ، ص 272.

تصور شيء.يعتبر الزمان صورة الحس الباطن هذا يعني أن تصوراتنا تجد ترتيبها داخله. [1]

المرحلة النقدية : لك هو تطور فكر كانط قبل أن يقوم بنقد العقل وقد رأى سنة 1770 أنه لابد من الفحص عن العقل المحصن لبيان طبيعة و المعرفة النظرية و المعرفة العملية من حيث هي عقلية فقط . [2]

أما جوهر أعمال فقط شكلته كتبه النقدية الثلاث حيث مارس كانط نجاه جميع قدرات العقل ....بما في ذلك الجسم حول إمكانية إرساء الماورائيات أوعدم أمكانية ذلك بالمنطق كما تناول تحديد مصادرها ومدى أتساعها وحدودها .هذا ما قام به في كتبه "نقد العقل المحض" الذي أتبعه "بنقد العقل العملي" ثم "بنقد ملكة الحكم".[3]

نقد العقل المحض: سنة1781ومعنى نقد العقل هو الفحص عن القدرة العقل بوحه عام يتعلق بكل المعارف التي يطمح إلى تحصيلها مستقلا عن كل تجربة والعقل المحض وهو العقل وهو يفكر مستعين بالتجربة فكلمة محض تعني المحض في التجربة والملاحة اى خال من كلتيهما .فالعقل هو الذي يعتمد على ذاته فقط دون الاستعانة بهما فنقد العقل هو الفحص عن نضام الأسس القبلية ومقتضيات العلم السابقة التي بفضلها تتم المعرفة العلمية وذلك ببيان لاستعمالها في التجربة وتحديد قيمتها في ضان صحة هذه الأخيرة والمنهج الذي يستخدمه العقل في نقده لنفسه هو المنهج المتعالي والمتعالي هو المتعلق بشروط أمكان المعرفة قبليا وحدودها .

ويتفرع نقد العقل المحض إلى :

1-الحساسية المتعالية

2-المنطق المتعالي ويشمل:

أ- التحليلات المتعالية

[1] - كونزمان بيتر ، فرانز ، بوركاره بيتر ، فيدمان فرانز ، أطلس الفليفة ، تر. جورج كنتورة ، شركة الطبع و النشر اللبنانية ، ص 145.

[2] - نفس المرجع ، ص 135.

[3] - بدوي عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984 ، ص 152.

ب- الديالكتيك المتعالي

3- علم المناهج المتعالي [1]

2- نقد العقل العملي :

يشكل كتاب كانط أسس ميتافيزيقيا الأخلاق سنة 1758 و نفذ العقل العملي سنة 1788 أساس الفلسفة العملية عنده ، ففي تحليل العقل العملي يظهر كانط أن المهمة في الحكم على قيمة أخلاقية لعمل ما ليس نتيجة التي تم التوصل إليها بل الإدارة التي تقف وراءه لذلك لايمكن الإشارة إلى شيء بأنه خير بل إلى الإرادة الخيرة ، إن قيمة فعل ما لا تقاس إذا تبقى للغاية المتوخاة بل تخضع الأفعال التي تنفذها لمصادفاتها التجريبية و لا يمكن بحسب كانط أن تكون أفعال حرة تبايع الواجب الذي يحرر الإنسان من التحديات عبر المصادفات التجريبية إلى جانب أنه يلزم إرادة الإنسان و تصرفه لأخذ القوانين الأخلاقية القائمة على العقل بعين الاعتبار ، إن الفعل المنسم مع الواجب و ما يسميه كانط بشرعية خلقا للأخلاقية التي تفرض مسبقا فعلا منجدا قائم على الواجب بأخذ الإلزام عند كانط شكل الأوامر و قد ميز بين العوامل الشرطية المقيدة والعوامل القطعية فالأوامر الأولى لا تعب إلى عن إلزام مشروط و بالمقابل فان الأمر القطعي الذي يعطي القيمة للقانون بشكل صوري و مطلق . [2]

- إما إيضاح مبدأ العمل الشكلي الكلي و العقلي و هو ما يشكل حجر الأساس في نظرية كانط حول الحرية فمن وجه نظر نقد العقل المحظ لن تكون الحرية الممكنة إلى كفكره ، أما الأمر القطعي و بصفة مبدأ العقل فهو يجعل الأمر بدون أسباب مادية محددة مثل (التربية الأخلاقية-الإرادة الإلهية) ممكنا ، تتميز الإدارة المرضية من خلال عدم خضوعها بشرط حسي بل ان الحافز عندها يمكن في احترامها للقانون ، هذا الاحترام هو الذي يحدد حب الذات كحافز هو الشعور الأخلاقي الصحيح ،أما الجدل نقطة نقد العقل العلمي لقد أشار إلى الخير الأسمى موضوعا للعقل العلمي و قد دخل كانط نقيظة العقل العلمي كما يلي : إن الترابط لايمكن أن يكون تأليفا كما لو كان رابطا سببيا ? و الفضيلة تكون سببا أما السعادة فبإمكانها أن تكون الضمينة .

[1] - بدوي عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص 172 – 173.
[2] - كونزمان بيتر ، فرانز ، بوركاره بيتر ، فيدمان فرانز ، المرجع السابق ،ص 145.

إن تداعي الاثنين فالخير الأسمى و الكامل لا يمكن تحققه إلا ظن مسلمة و جود إليه و هو الذي تطابق الصحيح للسعادة مع الأخلاقية و طالما أن الكائنات لا يمكنها أبدا أن تبلغ القداسة ظن العالم الحسي فان الصيرورة اللامحدودة لتقدم نحو الكمال تفرض أيضا القول بمسلمة خلود النفسي .

3- نقد ملكة الحكم :

مع" نقد ملكة الحكم "الصادر عام 1790أنهر كانط *مشروعية النقدي*ففي تحليله لملكة تساءل عن الوساطة الممكنة بين الطبيعة و الحرية و قد صور ملكة الحكم بوصفها قدرة بين الفاطمة و العقل أن ملكة الحكم بشكل عام هي القدرة على إدخال الخاص في العام .

وعلى" ملكة الحكم التأملية"أن تتيح الارتقاء إلى العام .مادام الخاص معطي .أما مبدأ ذلك فتجده في الغائية إذ كانت الغائية ذاتية فان الأمر يتعلق بملكة الحكم الحكم الإجمالي وإذا كانت موضوعية فان كانط يتحدث نقد الحكم الغائي . يتفحص كانط في معالجة النقدية الموضوع الجمالي الذي يرتبط بمثله بفكرة الكلية ،يظهر تحليل الجميل أن الحكم الجمالي وبحسب المقولات هو حكم كلي ،وذلك أنه يطلب إلى الآخرين متابعته وضروري لأنه

يستحضر حسا مشترك يشمل جميع الناس .يعتبر جميلا أذا ما يوقظ شعور بالفرح في تصور مفهومي انطلاقا من تمثيله الغائي. [1]

وأحكام الذوق تنطوي بذاتها نقطية لا يمكننا البرهنة عليها وذلك فهي تفرض علينا الالتصاق أنها تقوم على شعور ذاتي و مع ذلك تخاطب في الوقت عينه حسا مشتركا يتجاوز الأفراد أخيرا يربط كانط الجمالي بالأخلاقي : فالتحديد المقولاتي للجميل يعتبر نظير الخير الأخلاقي ، أما نقد الفكر الغائي فيدرس الغائية في (مباحث) الطبيعة و الغائية في الطبيعة هي مبدأ كشفي من أجل فهم الكائنات الحية، حيث يعتبر المعلول علة من جديد و ذلك بفعل بنيته العضوية.

[1] - كونزمان بيتر ، فرانز ، بوركاره بيتر ، فيدمان فرانز ، المرجع السابق ،ص145.

و بفضل الغائية تصبح السببية اللازمة لكل معرفة ، سببية مكتملة في المعرفة البيولوجية .

أما انتروبولوجيا كانط فهي تعتبر الإنسان ، و بخلاف الحيوان محدودا بالعقل لا بالغريزة من هنا على التربية أن تمنع الفرد من العودة إلى الحالة الخام ، على التربية أن تضيء هذا يعني لا أن "تروض " فقط بل عليها أن تقود الطفل ليفكر و هي تتحقق عبر " تدخين حالة التوحش " " التأديب" و تعليم الأولاد اكتساب المهارة و الثقافة أما التدريب على الأخلاق فيكسب أهمية خاصة إذ عليه إرساء الاستعداد القويم .

أما الفارق الثاني عن الحيوان فيأتي من التاريخ ، ففي هذا المجال يظهر الكمال الذي يحصل بفضل انتقال ما تم الحصول عليه عبر الأجيال وبذلك تكمل الطبيعة غايتها الدقيقة التي تقوم على تطور كل استعداداتها في الإنسانية امالمحرك على ذلك فكا من في تناقضات الطبيعة الإنسانية فالأسان يتوقف إلى أن يكون في المجتمع ،ومع ذلك فهو يعارضه .أما بناء المجتمع عادل كليا فهو "من مهماته الطبيعية الأكثر سموا بالنسبة إلى النوع الأنسسانية لط أن الطبيعة لا يمكنها أن تحقق مراميها الأخرى مع جنس البشري "

إما الفلسفة الحقة عند كانط فيعبر أن حالة الطبيعة الأصلية حيث لا قانون ،أم الدولة التي تشكل تبعا للقانون ن فهي التي بإمكانها أن تضمن للمواطن الفرد الحق بالحرية والحق بالمساواة.أن الأمر القطعي فيم يخض الحق على ما يلي :

"اعمل بالنسبة الى خارج بحيث يكون الاستخدام الحر رادتك متعايشا تبعا لقتمون عام ،مع حرية كل فرد أخر "وفي القانون الخاص لا بد من ضمان المؤسسات الطبيعية مثل حرية العقد ،الزواج والملكية و على القانون العام أن يجعل المواطنين جميعا تحت مضلة التشريع مشترك،يأخذ كانت من أرث أسلافه فلاسفة التنوير ،فكرة الدستور الجمهوري الذي يؤسس و يضمن فصل السلطات و السيادة الشعبية و حقوق لتأنسان

و الأخير على الشعوب أن يؤمن الحرية و السلم بين الشعوب [1]

[1] - كونزمان بيتر ، فرانز ، بوركاره بيتر ، فيدمان فرانز ، المرجع السابق ،ص 145.

الأخلاق عند كانط :

لقد وقعت الفلسفات القطعية المفضلة في الخطأ حاسم سواء أكانت مذاهب تجرينية أو مذاهب عقلية ، هي أنها أغفلت النصر في أوليات في العقل من حيث هو ينبوع تبع منه أصول كل المعرفة وكل علم و كل حيات ،وذلك لذلك انه ما من سبيل لحل الأشكال الفلسفي ،ومن هته كانت مهمة النقد والنقد عنده هو تحليل طاقات العقل وإمكانية بعنة الوصول إلى القواعد العامة التي تضبط كل علم وكل أخلاق وهذه القواعد خالية من التجربة ، كانت الميتافيزيقا ديكارت تجعل الكائن الأسمى و الكمال الأعلى صامتا لكل معرفة ولكل علم ولكل أخلاق فان الميتافيزيقيا عند كانط لا تسعى إلى سند ألهي وإنما دعمتها وأركانها و أسسها مستمدة من العقل وحده ، و إذا كان هنالك تجربة مادية لها ضوابط ، فأما هنا أيضا تجربة إنسانية لابد أن يكون لها ضوابط فا الأولى هي التجربة الطبقية العلمية و الثانية هي التجربة الأخلاقية العلمية أيضا ، و إذا كانت الميتافيزيقا بالمعنى الكانطي هي التي تستنبط هذه الضابط العامة كلها فهنالك دائرتان من نشاط الميتافيزيقا "دائرة الطبقية المادية و دائرة الطبقية البشرية " ، و من هنا كانت أبحاث كانط " النقد العقل النظري من جانب و النقد العلمي من الجانب الآخر " و مقدمات إلى كل الميتافيزيقيا تريد أن تكون علما من الجانب أسس الميتافيزيقيا الأخلاقية من الجانب الأخر. [1]

و من هنا كان لكانط مجالين أساسيين : المجال الطبيعي على إطلاقه و المجال الإنساني بوجه خاص و العلم لاقتصر على المجال الطبقي المادي فقط بل ينسحب أيضا على الجانب الإنساني ، و على ذلك فهنالك أسس العام للعلم الطبيعي و للأخلاق المنظمة و المحكمة المطلقة و الشاملة و الميتافيزيقيا هي التي تضع يدا على هذه الأسس و لما كانت هذه الأسس تابعة من العقل فليس من سبيل لنا للوصول إليها من مشاهدة الظواهر الكونية و من تسجيل العادات الأخلاقية في المجمعات البشرية فإذا ما اتجهنا إلى النشاط الإنساني و رأينا أن الدعامة هذا النشاط الأخلاقي و أن الإنسان إنسان من حيث و الأخلاق و أن التجربة الأخلاقية تلتزم بقواعد لضبطها ما تلتزمه التجربة الطبقية ، إن الفعل

[1] - محمد فتحي الشنيطي ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1969م ، ص 18 – 19.

الأخلاقي لايمكن أن يكون فعلا أخلاقيا إلا كان صادرا عن الإرادة الخيرة ، فهذه الأخيرة شرط لابد منه لكي يكون الفعل الأخلاقي أخلاقيا ، و لا يمكن أن يكون هذا الفعل دالا على هذه الإرادة الخيرة إلا إذا كان فعلا عاما مطلقا ، و الأخلاق عند كانط لايمكن أن تكون أخلاقا على الحقيقة إلا إذا كان الفعل أخلاقي من الإطلاق و العمومة و الشمول بحيث لايتقيد بزمان أو مكان و لا يرتبط برغبة أو بهو ولا يتصل بمنفعة أ بغرض فموقف المشرع الذي يلتزم به كانط في الفلسفة النظرية هو نفسه موقف الذي يتبناه في الفلسفة العلمية فكما أن هناك ضوابط للعقل في نشاطه النظري فهنالك كذالك ضوابط له في نشاطه العلمي .[1]

و قبل أن يضع كانط أسس الميتافيزيقيا الأخلاق على أسس انساق مع الميتافيزيقيا الطبيعة كان مثالا للفلسفة تبرز الأخلاقية التي تنتمي فيها الأخلاق على فكرة الكمال و يطور كانط هذه الفكرة فيريا أن الواجب يمثل في تكاملنا بمعنى أن تكون كاملين و الكمال الإنساني يتحقق بتحقق ذلك الكمال الطبيعي في حياة الإنسان فقطيعتنا البشرية تحقق هذا الكمال و تحقق على مراحل و نحن إذا اتبعني هذه الطبقية فأنن نتجه حتما إلى الخير ، كانت هذه هي النظرية كانط الأولى في الأخلاق قبل أن تتحدد الأخلاق عنده تحديدا حاسما و بدأت الفلسفة تطور متأثرة بتيارات أخرى ، و أخذ ينقد موقفه من الأخلاق و يتبنى في الوضوح و الجلاء انه مقدم على انقلاب خطير بنظرية الفلسفة بعامة و في الأخلاق بخاصة و كان متأثرا بفلاسفة الانجليز من ناحية و التفسير روسو للطبقية البشرية و الإشادة بالقيم الإنسانية من ناحية . و قد ميز بين نوعين من الضرورة تمييز أساسي لأن هدفها من البحث في الأخلاق هو الوصول إلى ذلك الإلزام المطلق الذي يكون فيه الواجب مشروط بحيث تنهض الأخلاق على الأوامر المطلقة اللامشروطة . وهو يحرص على أن تأتي التجربة الأخلاقية المحققة للشمول و العموم و القانون الواجب هو ذلك الإطار العام الشامل الكلي الذي لا يمكننا تصور التجربة الأخلاقية في كنفه.[2]

ومن هذا أن العمل الأخلاقي عمل إلزامي لا يتم إلا بأمر مطلق غير مشروط بشرط ولا يتحقق ألا إذا كان صادرا عن إرادة خيرة.إن الإلزام الأخلاقي ليس بالمعنى

[1] - محمد فتحي الشنيطي ، المرجع السابق ، ص 20 -21.
[2] - محمد فتحي الشنيطي ، المرجع السابق ، ص 21.

الحتمي الذي تبنيه في القانون الطبيعي وهذا الإلزام ينطوي على المسؤولية الأخلاقية ومعنى هذا إن الأفعال التي تصدر عن أعمال الواجب ويترتب على ذلك أن الحركة وثيقة الصلة بالأخلاق فالإنسان حيث يؤدي الواجب لذاته غير مرتبط بغرض أو منفعة أو هوى غير عابئ بضروفالزمان والمكان وهو يؤدي الواجب لا من حيث هو فرد أو من هو مرتبط بجماعة معينة في ظروف محابية خاصة بل من حيث تمثله الإنساني جمعاء في شخصه أن الحيات متعالية ، وهذه الحيات الأخلاقية حرية خالصة للإنسان لا نستطيع أن تتحدث عن كرامة الإنسانية والإنسانية هي الحرية وهن كانط يصمم أمران لتكامل الموقف الأخلاقي

1- أن الأمر الأخلاقي في أمر العام مطلق ضروري شامل أولي

2-أنه لا يمكن تصور الأخلاق إلا التسليم بحرية الإنسان

وهما جانبان متناقضان فالأول ضرورية والثاني حتمية أو حتمية والثاني حرية وتناقضاتها و تكامل البناء الأخلاقي فالحرية المسلمة عامة من المسلمات الحياة العلمية يسلم لها العقل في نشاطها العلمي و هي تنتمي إلى تلك الدائرة التي يستعص على العقل اقتحامها . دائرة الأشياء بالذات التي تضم مسلمين آخرين (الله و خلود النفس) أما فيما يخص في الأمر الأخلاقي فواضح من الفلسفة أن ليس معنى هذا الإلزام أن الإنسان يرضخ له لرضوخ الظاهرة الطبيعية لقانون الجاذبية و إنما يتبع هذا الإلزام الأخلاقي من ذات الإنسان فهو سينبثق من الإرادة الخيرة ،ليس معنى أن ينكر أن يكون الإنسان مجموعة من الرغبات و الانفعالات و العواطف و الإنسان حيث يمارس العمل الأخلاقي لا يمارسه راضخا لهذا الصراع أو مسلما لذلك التمزق . [1]

[1] - محمد فتحي الشنيطي ، المرجع السابق ، ص 23 – 25.

السياسة عند كانط :

أبرز ما لكانط _ في السياسة_هو مشروع السلام الدائم الذي عرضه في الكتاب الصغير ظهر سنة 1795 بعنوان" نحو السلام الدائم محاولة فلسفية " و قد ساق مشروعه هذا على هيئة المعاهدات دبلوماسية و يتألف من الأقسام التالية:

- ست مواد تمهيدية تصوع الشروط السلبية للسلام

1/ لا يجوز أن تتضمن معاهدة السلام أي نبذ سري بالاحتفاظ بحق اتفاق الحرب

2/ لا يمكن امتلاك دولة مستقلة عن طريق الميراث أو التبادل أو الشراء أو الهبة

3/الجيوش الدائمة يجب أن تزول نهائيا مع الزمن

4/لا يجوز اقتراض الديون وطنية من أجل التجارة

5/لا يجوز للأي دولة أن تدخل في نظام أو حكم دولة أخرى

6/ لا يجوز لدولة في حرب مع دولة أخرى أن تقوم بأعمال عدائية من شأنها أن تجعل من المستحيل عودة الثقة المتبادلة بينهما لدى عودة السلام

- ثلاثة مواد نهائية تسوغ الشروط الايجابية العامة الداخلية و الخارجية لفائدة السلام

1/ يجب أن يكون النظام السياسي لكل دولة هو النظام الجمهوري

2/ القانون الدولي يجب أن يؤسس على اتحاد الفدرالي بين الدول الحرة

3/ القانون الحق العالمي يبج أن يقتصر على شروط الصياغة العالمية. [1]

- ملحق ثان : يدعو فيه إلى إعطاء الفلاسفة الحق في تنوير الدولة و الحاكمين فيما يتعلق بالأمور السياسية و هذا الملحق أضيف إلى الطبقة الثانية التي ظهرت في سنة 1796
- طبيعة تناول أولا :الخلاف بين الأخلاق و السياسة و ثانيا : الاتفاق بين الأخلاق والسياسة و في كل فصلين تأملات عامة في الفلسفة السياسة هي الأساس في هذا الكتاب .

و كان لغيره في وضع مشروعات السلام الدائمة . لكن كانط يتميز منهم بخصائص :

[1] - بدوي عبد الرحمن ، ص289 – 290.

1- / انه يلجأ إلى العبارات المفيدة للاتفاق على الناس من ويلات الحرب كما فعل كروسية وبن penn و الأب دي سان بيير بل كان كلامه دائما عقليا ورزينا .

2- انه لم يتعجل تحقيق السلام العالمي بل رأى أننا أمام مرحلتين : الأولى هي تنظيم الأمم في هيئة دولية تتولى المحافظة على السلام ، وهذا الأمر ميسور التحقيق ، و قد تحقق فعلا للمرة الأولى في سنة 1919م ، باىنشاء عصبة الأمم و للمرة الثانية في سنة 1945م بانشاء هيئة الأمم المتحدة التي لا تزال قائمة حتى اليوم ، و المرحلة الثانية هي السلام والدائم وهو مثل أعلى ، أي غاية فر يدة قد لا تتحقق أبدا ، لكن يجب على الأمم أن تجعلها دائما هدفا لا نهائيا لها ، انه أمل و ليس مجرد سراب لأن الحرف ليست ضرورة حتمية لا مفر منها .

3- ان مشروعه في السلام الدائم يتسق مع مذهب كله ، سواء في نظرية المعرفة و في الأخلاق ولا يمكن فهمه أبدا بمعزل عن المبادئ التي قررها **"نقد العقل المحض"** و **"نقد العقل العملي"** و **"تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق"** وفكرة التاريخ العالمي من وجهة نظر كونية.[1]

[1] . بدوي عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص 292.

المبحث الأول: مشروع الفلسفة النقدية

1- المرحلة القبل النقدية :لقد كان عصر كانط عصرا مجيدا ازدهرت فيه المعارف والآداب وقد الم كانط بجمل الثقافة الالمانية في عصره وواصل تاملاته بصحبة ثلاثة من المفكرين من غير الألمان هم : **"نيوتن "**و**"هيوم"** و**"روسو"** وجميعهم اثروا فيه ابلغ تاثير فتلقى عن" نيوتن" فكرته عن علم الطبيعة الرياضي الذي يعني الفحص عن القوانين التي يمكن التعبير عنها بلغة الرياضة ولم يعد بحثا عن العلل والكائنات كما كان شانه عند" ديكارت" . اما "هيوم" فهو باعتراف "كانط" نفسه الرجل الذي ايقضه من سباته القطعي بما اثاره من شكوك حول النظرة الشائعة عن العلية فقد بين ذلك الفيلسوف ان الاعتقاد السائد بين الناس من ان المعلوم يتبع العلة بالضرورة .هو اعتقاد لا يستند الى اساس سليم، فالعلة لا تكشف لنا عن اي قوة فيها من شانها ان تحدث علولها . واما"روسو" فقد اخذ "كانط" عنه شعوره العميق بيقين الضمير الذي استشعره في جداننا ستشعارا مباشرا لا ريب فيه .ولكن علم "نيوتن" وتشكك "هيوم" واخلاقية "روسو" كل هذا يتناوله "كانط" تناولا جديدا يضفي عليه اصالة وعمقا. فالعلم النيوتوني عند "كانط" لا يبقى منهجا من مناهج البحث، والتشكك الهيومي لا يقف عند الشك والفطرة الاخلاقية عند "روسو" اصبحت لا تقنع بذلك النوع من التفق الوجداني فاخذ "كانط" يتساءل : ماذا تكون الحقيقة اذا كان هناك قانون اخلاقي مطلق؟ [1].

ولذلك ارتاى انه ما من سبيل لحل هذا الاشكال الا بالنظر الى العقل من حيث هو ومن هنا كانت مهمة كانط النقد والنقد بالمعنى الكانطي هو تحليل تطاقات العقل وامكانياته

[1]. أمل مبروك ، الفلسفة الحديثة ، الدار المصرية السعودية ، د. ط ، 2006 ، ص 191

بغية الوصول الى القواعد العامة التي تنبع منه خاوية خالية مالم تكن هنالك مادة تنصب فيها . وان هذه المادة المتمثلة في التجربة وفي الحياة صماء بكماء مالم تكن هناك قواعد تحددها.[1]

وهذا الاستعمال للفظ قد ادخله كانط في الفلسفة ولذلك اطلق مؤرخوا الفلسفة على مذهبه اسم "النقدية" او الفلسفة النقدية وان يكن هو نفسه قد وصف عصره بانه "عصر النقدية" التي ينبغي ان يخضع لها كل شيء حيث يقول كانط في كتابه "نقد العقل الخالص":"لاقصد بذلك نقدا للكتب والمذاهب بل نقد قدرة العقل بوجه عام فيما يتعلق بكل المعارف التي يطمح اليها مستقلا عن كل تجربة وتبعا لذلك حل مسالة امكان او عدم امكان قيام ميتافيزيقا بوجه عام وتحديد مصادرها ومداها وحدودها، وكل ذلك وفقا لمبادئ."[2]

وتعود نشاة المذهب النقدي عند كانط الى العقد السابع من القرن الثامن عشر (1770-1780) ففي حقبة العشرين سنة التي سبقت هذا الاختمار . حرر كانط عدد لا يستهان به من التآليف للموضوعات شتى من العلم الطبيعي أو الفلسفة و تنمي تلك المؤلفات عن افتراقه الجلي عن فكر ليبنتز و فولف و تقدمه في اتجاه التيار الفكري الذي كان غالبا على عصره نقصد ذلك الضرب من المهب التجريبي العقلاني المنحدر من التأمل في أعمال نيوتن . وفي مضمار فلسفة الطبيعية كان عزا في كتابه التقويم الحقيقي للقوى الحية **1749م** الى أن كل جسم قوة فعالة مستقلة عن التمدد

ثم انتهى سنة 1756م في المونادولوجيا الطبيعية الى أن هناك دينامية متوسطة بين دينامية ليبنتز ودينامية نيوتن و قريبة غاية القرب من تلك التي كان يقول بها بوسكو فيتشه

[1]. ايمانويا كانط ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، تر. محمد فتحي الشنيطي ، دار النهضة العربية بيروت لبنان ، ط1 ، 1969م ، ص 19
[2]. أمل مبروك ، الفلسفة الحديثة ، الدار المصرية السعودية ، القاهرة ، د. ط ، 2006 ، ص 197

في الفترة نفسها . فكانط على منوال نيوتن يسلم بمكان مطلق تصطف فيه تلك المنادات التي يؤثر بعضها ببعضها الآخر تأثيرا فيزيقيا و هذه المسألة يحلها في الاتجاه عينه في كتابه الأساسي الأول اختلاف مناطق المكان 1768م ، وهذه النزعة الدينامية التي لا تقر بوجود جوهري الا للقوة وحدها ستبقى سمة دائمة في فكر كانط و سيدمجها في مذهبه النقدي. [1]

وقد بدأ كانط في نقد البرهنة على وجود الله برهنة عقلية في رسالة كتبها في هذا الموضوع بعنوان **"**الدعامة الوحيدة الممكنة للبرهنة على وجود الله**"** و انتهى فيها الى أن الاعتقاد في الله و عنايته ما يمكن أن يعتمد على حجة من الحجج العقلية و من هنا كان على كانط أن يراجع التصورات المستمدة من العقل ، و ان يعيد النظر فيها كان عليه أن يدبر التأمل في الالزام الأخلاقي و في معنى الكمال ففي رسالة بعنوان **"**دراسة في وضوح مبادئ اللاهوت ، الأخلاق و بداهتها **"** ، توخى كانط ان يبين لنا أن هذه التصورات المتصلة بالدين و الأخلاق لا يمكن ان تحدد لنا مبدأ مستقر يتبعه في سلوكنا ، بينما مبدأ كمبدأ الهوية يمكن بمجرد النظر اليه أن نصل الى موضوع لمعرفة خاصة به أما تصور الالزام فان العقل المنطقي الجدلي لا يستطيع أن يحدد لنا ما ينطوي عليه هذا التصور من ضرورة .[2]

لكن وجه الأمور سيتبدل في الرسالة التي وضعها سنة **1770م** اللاتينية حول صورة العالم المحسوس و العالم المعقول و مبادئهما و ربما كان لمطالعته لـ:**"**المحاورات الجديدة**"** الصادرة سنة 1765م دورا ما في ما نلحظه لد يه من ارتداد في تلك الفترة نحو المذهب

[1]. اميل برهيه ، تاريخ الفسلفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1983 ، ص 246

[2]. ايمانويا كانط ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، تر. محمد فتحي الشنيطي ، دار النهضة العربية بيروت لبنان ، ط1 ، 1969م ، ص 23

العقلاني فالفكرة الأساسية في هذه الرسالة هي أن المعنى العقلي الصرف لا يقبل الارجاع الى الانطباع السلبي في الحس ، كما يقول ليبنتز و فولف و اذا وقفنا النظر في المعاني العقلية التي تدخل في بناء المسلمة و هي معاني الكل و البسيط و المركب ، وكذاك أيضا في المعاني التي يستجدمها ليبنتز في المونادولوجيا اي معاني الامكان و الوجود و الضرورة و الجوهر و العلة نجد أنها لا تدخل أبدا بصفتها أجزاء في أي تمثل حسي و أنه ما كان من الممكن كما لو أنها معقولات ، ولو كان ذلك هو واقع الحال لكانت اللصعوبة التي تواجهنا في هذه الحال تتصل لا بالمعنى العقلي عن الكل بل بشروط الحدس الحسي و هذا التمييز بين التأثر السلبي للحس و بين معنى الفهم سيبقى أساس لدى كانط ، فقد كانت الحواس يرجع اليها الجزئي الجائز المبهم الحقيقة الاختيارية ، في ما كان العقل يرجع اليه الكلي الضروري المتميز الحقيقة القبلية ، وهذه البنية أشبه بصورة او بقانون داخلي للذهن ينسق في مقتضاه انطباعاته ، ومن هذا القبيل الزمان و الزمان وعليه ثمة علوم تتخذ المحسوسات موضوعا لها و تكون مع ذلك كلية نظير الهندسة و علم الكلام ، وقد أبانت هذه الرسالة مبادئ الاستستيقا المتعالية أي التمييز بين الحساسية و الفهم والصورة القبلية للحساسية ، ولكن ينبغي أن نلاحظ أن هذا التمييز ينجم هنا عن استحالة تطبيق التصورات القبلية للحساسية ، وينبغي أن نلاحظ أن هذا التمييز ينجم عن استحالة تطبيق التصورات العقلية على المحسوسات ، وعن التناقظ الذي سينشأ عن ذلك فيما اذا لم تكن هذه المحسوسات مختلفة ما هويا عن موضوعات العقل ، هكذا يكون فكر كانط قد رأى النور

في بداياته في جو ما يسمى لاحقا بالنقيظة اي لغز عالم يفترض فيه أن يكون كلا و سيتطيع أن يكون كذلك .[1]

وهذه هي أهم معالم حياة كانط و أبرز مراحل تطوره الفكري . فماذا عن معالم فلسفته النقدية ؟. وكيف وضع العقل تحت مجهر النقد ؟ و ماهي أهم النتائج التي توصل اليها ؟ .[2]

أ) المرحلة النقدية : لاشك لدى أي مؤرخ أو دارس للفلسفة أن كانط هو من أهم فلاسفة القرن الثامن عشرة على الاطلاق وواحد من أعظم الفلاسفة في تاريخ الفكر البشري و قد اكتسب كانط تلك المكانة من أنه كان من الفلاسفة القلائل الذين وضعوا **العقل** تحت مجهر **النقد** ، وقد فعل لك في عصر زاد فيه اعتزاز الناس.و الفلاسفة و العلماء بالعقل عن حدود المعقول .[3]

فكيف يمكن لموضوع بعينه أن يطابق تصورا من تصورات العقل ؟ ذلك هو السؤال الذي تولدت منه الثورة النقدية.[4]

[1]. اميل برهيه ، تاريخ الفسلفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1983 ، ص 251 – 252 – 253 - 254

[2]. مصطفى النشار ، فلاسفة أيقظو العالم ، دار قباء للنشر و التويع القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1998 ، ص 287

[3]. نفس المرجع ، ص 282

[4]. اميل برهيه ، تاريخ الفسلفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1983 ، ص 254

و التي نشأت في ذهنه منذ عام 1769م و لكنها لم تستطيع الظهور في كتابه **"نقد العقل الخالص"** الا بعد احدى عشرة سنة من التأمل المتصل ، ومنذ ذلك الحين أرسى كانط مذهبه على أن دعائمه الكبرى .[1]

فالنقد لا يقتصر عنده على المعرفة أو على الاخلاق و انما يشمل المعرفة و الأخلاق و الجمال و السياسة معا ، او يشمل الحياة قاطبة ، فالفلسفة الكانطية فلسفة مقننة ، اذ أنها تشرع العقل البشري و للحياة الانسانية في كل زمان و مكان ، فهي فلسفة العموم و الاطلاق و الكلية و الشمول[2]

حيث قد كتب في تلك الفترة رسائل عديدة تندرج جميعها في عداد الكتب المشهورة التي نال بها مقامه الرفيع و التي عبر بها كانط عن فلسفته النقدية ، كما تبدو في **"نقد العقل الخالص"** الذي وجهت اليه الكثير من سهام النقد خاصة من أنصار فلسفة ليبنتز و فولف ، وقد دعاه الى ذلك أ، يكتب عن أصول الفلسفة النقدية لديه فنشر كتابه **"**المقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علما **"**عام **1783م** و قد ظل يواجه نقاده بالرد عليهم مرة و بمواصلة عمله النقدي مرات فأصدر كتابه **" أسس ميتافيزيقا الأخلاق "** عام **1785م** الذي اعتبر بمثابة مقدمة لكتابه الأمم **"نقد العقل العملي"** الذي نشره عام 1788م و الذي خصصه للخديث عن الحكم الجمالي و شروط القيمة الجمالية و التمييز بين الفن الجميل و الفن الجليل ، و لم يتوقف في كتاباته النقدية عند هذا الحد بل واصل هذا الاتجاه في كتابه

[1]. أمل مبروك ، الفلسفة الحديثة ، الدار المصرية السعودية ، القاهرة ، د. ط ، 2006 ، ص 194
[2]. ايمانويا كانط ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، تر. محمد فتحي الشنيطي ، دار النهضة العربية بيروت لبنان ، ط1 ، 1969م ، ص 07

"الدين في حدود العقل الخالص**"** فرغم أنه لم يستخدم كلمة نقد في عنوان هذا الكتاب الا أنه تضمن نقده للدين ، الى جانب كتابه مشروع السلام الدائم الذي نشره سنة 1975م [1]

1- نقد العقل الخالص : يتخذ النقد عند كانط مفهوما خاصا عبر عنه بصورة مباشرة في كتابه نقد العقل الخالص ، و الذي ظهر عام 1781م ، حيث أنه يتضمن معنيين الأول ايجابي ، حيث يحاول تقييم حدود العقل و مدى امكاناته في نطاق التجربة الحسية ، وهو تقييم هدفه الدفاع عن العلم منذ نزعة هيوم الارتيابية ، أما المعنى الثاني فهو يتضمن تقييما سلبيا للعقل ، حينما يحال أن يتجاوز أسوار التجربة ، وفي هذا المعنى يلتقي كانط بضلال من الشك خول مدى شرعية الميتافيزيقا الكلاسيكية ، فهو بحق رجل التصالح ، في أنه يشارك هيوم في قوله بالأساس التجريبي للعلم ، لكنه يتعداه بقوله لفكر القانون ، وهو بذلك يستجيب لنداء روسو الرومانسي في العودة لليمان و لكنه يتجاوز و يرفض أن يدير ظهره للعلم . [2]

فهيوم أثبت بالفعل على نحو لا يدحض حسب ما يرى كانط أن المبدأ القائل أن كل ما يحدث له علة ليس قابلا للبرهان عليه تحليليا ، فلا يبقى اذن من مخرج سوى اشتقاقه من التجربة و عز ضرورته الى اعادة ذاتية ، ان كل قضية قبلية هي تحليلية ، وكل قضيى تركيبية أي تلك التي لا يؤلف فيها المحمول جزءا من الموضوع.

[1]. مصطفى النشار ، فلاسفة أيقظو العالم ، دار قباء للنشر و التويع القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1998 ، ص 286

[2].حسن محمد حسن ، النظرية النقدية عند هاربرت ماركيوز ، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1993 ، ص 55 - 56

ان هذه المسألة لا تطرح الا اذا كانت هناك قضايا تركيبية قبلية ، أي قضايا توسع معرفتنا دون أن تستند مع ذلك الى التجربة ، و الحال ان هذا هو الشأن في قضايا الرياضيات . [1]

و القسم الخالص من الطبيعيات و الميتافيزيقا ، ومن الواضح للعيان أن هذه الميتافيزيقا تتطلع بمعزل عن كل تجربة الى توسيع معارفنا في النفس ، و في اعالم و في الله و أن الأخلاق تعين لنا قوانين ليست مبنية على مجرد تحليل الطبيعة البشرية.

فما الذي يبرر هذا الاستعمال ؟ ، أي كيف تكون القضايا التركيبية القبلية ممكنة ؟ ، ذلك هو موضوع نقد العقل الخالص ، حيث تمثل مختلف التراكيب القبلية في الرياضيات و الطبيعيات الخالصة و الميتافيزيقا أمام محكمة العقل ، انجاز التعبير للتحقق من مستنداتها .

لا يبدو انه من المشكوك فيه أن يكون كانط اتخذ نموذجا للمعرفة ذلك الوجه من المعرفة الذي جعل طبيعيات نيوتن مألوفة لاهل عصره من الجهة الأولى سلسلة من التجارب المتفرقة ، مستفادة بمعزل عن بعضها البعض ، ومن الجهة الثانية تصور أو قانون يكتشفه الذهن و يخلق الارتباط أو الوحدة بين تلك التجارب .

فلنفرض أننا نرغب في وصف السمات العامة لهذا النهج من المعرفة و تحديد أطره فلو أخذنا في تجديدهما الخالص المعطى السلبي المتشتت الى التنوع الخالص ، و الذهن الفعال و تركيب الذهن لهذا المتنوع تكون قد تحصلت لدينا بصورة تقريبية العناصر الأساسية للاستيتيقا المتعالية و للتحليل المتعالي ، أي للقسمين الأوليين من نقد العقل الخالص ، حيث

[1].اميل برهيه ، تاريخ الفسلفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1983 ، ص155 - 156

حاول أن يبرر هذا الوجه من المعرفة الذي عرف منذ نهاية القرن السابع عشر ، رواجا منقطعا النظير و أن يرفعه الى من زلة المطلق و أن ثبت أنه هو ماهية المعرفة بالذات ومن هنا كان الطابع المتعالي و غير السيكولوجي . [1]

و المقصود بالمتعالي هو أن الملكات معتبرة لافي ذاتها بل في المعارف القبلية التي تتيح إمكانيتها ، فليست الحساسية معرفة المحسوسات مثلما ليس الفهم المعرفة العقلية للأفكار ، و انما الحساسية هي الملكة التي تعطي المتنوع بغير ما رابط ، متشتتا في المكان و الزمان و الفهم هو الملكة التي تربط وتركب هذا المتنوع ، و ليس لأي منهما موضوعه الخاص به و انما يسهمان كل بقسطه في معرفة الموضوع ، فالمكان هو صورة الحس الخارجي الذي بموجبه يتراكم المتنوع و أن الزمان صورة الحس الصميمي الذي بموجبه تتعاقب المتنوع ، فالزمان الكانطي هو ذلك المتنوع المحض مباين كل المباينة للزمان الأفلاطوني ، وهو ذلك التنوع المنظم وفق حركات الكواكب ، أما المكان الكانطي فهو مغاير تمام المغايرة لتلك الشبكة التي افترض أرسطو أن محل كل شيء معلم فيها فهو متنوع الهندسة و الميكانيكا المتجانس و انما هذا التشتت التام الذي لا يخفي مكانه الضروري في الفكر الكانطي ، ألق كانط اسم مثالية الزمان و المكان ، ان ظواهرية كانط أو مثاليته قوامها القول بان الفهم لا يؤثر في عمله التوحيدي الا على متنوع الحدس الحسي أي على الظاهرات ، أما بالنسبة للتحليل المتعالي فهو يدرس تكوين قدرة المعرفة بقدرة الفهم التوحيدية ، فمركزه اذن الاستنباط المتعالي لتصورات الفهم ، حيث يثبت كانط أن موضوع التجربة لا يمكن أن يوجد الا اذا كان هنالك تركيب قبلي لمتنوع الحساسية من قبل الفهم ومن محاذيره أنه

[1]. إميل برهييه ، تاريخ الفلسفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، مرجع سابق ، ص 256 - 257

يحجب أحيانا ما هو أساسي تحت ستار شبكة متداخلة من الأسفار ، فالفهم هو ملكة التصورات . [1]

وهو لا يربط عموما إنما يربط طبقا لهذا التصور القبلي أو ذاك الى جانب ذلك فان الاستنباط المتعالي يبين فعلا ضرورة الوحدة التركيبية بصفة عامة و لكنه لا يكون مطابقا على الإطلاق باستخدام التصورات التي بمقتضاها يتم الربط ، ومن جهة أخرى يرتئي كانط أن استخدام المقولات لا يمكن أن يترك أمره كما فعل أرسطو للتجربة الخالصة ، يبقى من اللازم إذن اكتشاف سلك موصل يتيح قبليا إمكانية إحصاء كامل للمقولات ، و يعتقد كانط أنه عثر على هذا السلك الناقل بفضل الملاحظة التالية :

ان للأحكام التي يدرسها المناطقة صورة منطقية تتيح إمكانية تصنيفها في أربع زمر ثلاثية: أحكام الكم (جزئية ، كلية ، مفردة) ، أحكام الكيف (موجبة ، سالبة ، معدولة) ، أحكام الإضافة (حملية ، شرطية متصلة ، شرطية منفصلة) ، أحكام الجهة (إشكالية ، خبرية ، يقينية) ، و يبين هذا الجدول جملة وظائف الفهم في استعماله المنطقي على اعتبار أن كل واحدة من هذه الوظائف تعطي التمثلات المتضمنة في الحكم وحدتها وإذا تصورنا وظيفة التوحيد نفسها منطبقة على متنوع الحدس حصلنا على جدول مقابل للتصورات الكلية للموضوعات أو المقولات و هي مقولات : الكم (الوحدة ، الكثرة ، الجملة) و مقولات الكيف (الوجود ، السلب ، الحد) و مقولات الإضافة (الجوهر ، العرض ، العلة و المعلول التفاعل) و مقولات الجهة (الإمكان ، الوجود ، الضرورة) و لنفرض الآن أننا بدلا من

[1]. إميل برهييه ، تاريخ الفلسفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، مرجع سابق ، ص 257 - 258

اعتبار مادة التمثلات الحسية توقفنا فقط عند التنوع القبلي للزمن الذي هو شرطها الضروري . [1]

ففي هذه الحال سيكون لنا جملة من التراكيب المتعالية و التي هي شرط التراكيب التجريبية التي تقدم بنا وصفها : تركيب متعال للتمثل يربط مختلف آناء الزمان و تركيب متعالي لاسترجاع المخيلة يستعيد في كل آن من الزمان الأناء الماضية و أخيرا تركيب متعال للتعريف في التصور ، وقد وقع كانط في بعض الخلق مما اضطره إلى تنقيح الطبعة الثانية فهدف كانط هذه المرة هو البرهنة على ضرورة استخدام المقولات كمبدأ ربط لمتنوع الحساسية لتقديم موضوع للتجربة " ان المقولة أو التصور القبلي ليست بالفعل أسمى نقطة انطلاق للمعرفة فالمقولات ربط و الربط يفترضه قبله الوحدة ، ان فكرة هذه الوحدة لا يمكن أن تتولد اذن من الربط ، بل أكثر من ذلك فالوحدة اذ تنضاف الى تمثل المتنوع تجعل تصور الربط ممكنا "وقبل أن تترابط التمثلات ينبغي أولا أن تكون هي تمثلاتي :

"أنا أفكر" اذن أن يكون متاحا له أن يصحب تمثلاتي جميعا و إلا لوجد في شيء متمثل بدون أن يكون متفكرا .

إن ال **"أنا أفكر"** فعل من أفعال العفوية يسبق جميع أفعال الفهم و لكن ينبغي الإلحاح بوجه خاص على النقطة التالية وهي أن أهم وحدة ال"أنا أفكر" عبر تمثلاتها كافة حكم تحليلي بل متطابق وقوام الاستنباط بحصر معنى الكلمة بيان ان هذا الحكم المتطابق تبنى عليه

[1]. اميل برهيه ، تاريخ الفسلفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، مرجع سابق ، ص 257 - 258- 259

ضرورة الربط التركيبي القبلي طبقا للمقولات . وعلى هذا النحو نعاين مثلا أن الجاذبية الأرضية وظاهرة المد والجزر وحركة الأفلاك هي حالات جزئية للجاذبية الكلية . [1]

لكن كانط إذا رفع إلى منزلة المطلق كما قيل هذا النمط من المعرفة عزل نمن جهة اولى التصور المحض للوحدة بدون أي محتوى حدسي ، ومن الجهة الثانية الحدس المحض المتنوع المشتت الذي لا يعود فيه شيء يمت به بصلة إلى التصور أو شيء يستدعي الفعل التعقلي وهكذا يبدو وكان عدم تجانس الفهم والحساسية يجعل من المحال حل مسالة يأمر الاستنباط المتعالي بحلها وحل كانط هو الرسمية المتعالية .فلفظ الرسم يطلق على القاعدة التي يمكن بموجبها بناء الصور الذهنية المناظرة لتصور معين فما هذا الرسم إذا ؟ إن ابرز سمة يتم بها الجواب عن هذا السؤال تتمثل بالدور الذي يلعبه الزمان فهو بحسب ماجاء في الاستيطيقا المتعالية هو كالمكان تنوع خالص قبلي صورة للحس الداخلي كما المكان صورة الحس الخارجي فتمثل موضوع من الموضوعات فالمكان هو الذي يتيح لنا ان تمثل مقدار مكانيا باضافتنا احادا وان نعطي بالتالي مقولة الكم موضوعا .

وخلاصة القول ان "الانا افكر"لايثبت اذن نفسه الا اذا الف موجودا وموضوعيات وعن هذا السبيل يميز كانط عميق التميز مثاليته من المثالية التي يدحضها في نهاية التحليل المتعالي أي مثالية بركلي التي كان اهتم بها ، اذ انه يبعثها الى الحياة من جديد ذلك ان بركتي اخطا في رايه مثل ديكارت في ذلك الطور من فلسفته الذي يمكن ان يسمى بالمثالية الاشكالية عندما كان لايزال يشك بالعالم الخارجي حتى بعد ان وضع (الكوجيتو) . [2]

[1]. اميل برهيه ، تاريخ الفسلفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، مرجع سابق ، ص 263 – 264 -265

[2]. اميل برهيه ، تاريخ الفسلفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، مرجع سابق ، ص267 - 268

علم الكون العقلي : (الجدل المتعالي) : أما بالنسبة لنقائض العقل المحض فيسعى كانط بالعقل إلى بلوغ الوحدة المطلقة لسلسلة الظواهر. وهذه الوحدة هي الكون والأفكار التي يكونها العقل في هذا المجال هي افكار كونية ولتحديد هذه الافكار علينا الاستعانة بلوحة المقولات لان تصورات العقل ماهي الا مقولات "وقد امتدت حتى المطلق" فهناك نجد ان كل ظاهرة تتعين وفقا لاربع مقولات: اولا من حيث الكم وتكون الظاهرة مقدارا ممتدا او مركبا في الزمان والمكان لكن كل زمان وكل مكان محدود ان الاول بالزمان السابق والثاني بالمكان المحيط ، ومن حيث الكيف كل ظاهرة هي حالة لمادة معينة تشغل حيزا من المكان وبالتالي قابلة للانقسام و ثالثا من جهة الاضافة فان كل ظاهرة معلولة والعقل يرتفع من وجهة النظر الى فكرة السلسلة الكاملة للعقل وبالتالي الى فكرة علة اولى ورابعا من جهة الجهة فان كل ظاهرة تتجلى في رابطة اعتماد متبادل مع سائر الظواهر والعقل يتصور فكرة السلسلة الكاملة للموجودات المستقلة[1]

وقد ساق كانط اربعا من هذه النقائض يمكن ان نلخصها كما يلي :

النقيضة الأولى يكون موضوعها ان ان للعالم بداية في الزمن والعالم ايضا محدود في المكان اما نقيضه فهو ليس للعالم بداية وليس له محدود في المكان ، انه لا نهائي في الزمان والمكان والنقيضة الثانية موضوعها هو لكل جوهر مركب في العالم مؤلف من اجزاء بسيطة ولا يوجد الا ماهو بسيط او ما يتالف مما هو بسيط . [2]

[1]. عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفسلفية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1984 ، ص 276 - 277

[2]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1415هـ، 1995م ص 184 - 185

ونقيضه هو لاشيء مركب في العالم المؤلف من أجزاء بسيطة ، ولا يوجد في العالم أي شيء بسيط .أما النقيضة الثالثة فموضوعه انه ليست العلية طبقا لقوانين الطبيعة هي العلية الوحيدة التي يمكن ان نشتق منها كل ظواهر العالم ، من الضروري ان نفترض وجود عليه أخرى ، أي نفترض الحرية لكي نفسر هذه الظواهر ونقيضه انه ليست هناك حرية ،يحدث كل شيء في العالم طبقا لقوانين الطبيعة فقط وفي النقيضة الأخيرة فموضوعها يتمثل في انه ينتمي الى العالم كجزء منه او كعلة له كائن ضروري ضرورة مطلقة ونقيض هذا الموضوع هو انه لا يوجد في العالم كائن ضروري ضرورة مطلقة ، كما لايوجد هذا الكائن خارج العالم كعلة له . ونلاحظ ان النقيضة الأولى ترتبط بأي نظرية ميتافيزيقية تقرر او تنكر ان العالم مخلوق وترتبط النقيضة الثانية باي نظرية ميتافيزيقية تقرر او تنكر وجود الذات او الموناذات من أي نوع وتتضمن النقيضة الثالثة مشكلة المقابلة بين الحتمية و اللاحتمية (التلقائية) في العالم الطبيعي والمقابلة بين الجبرية والحرية في الاخلاق ، وترتبط النقيضة الرابعة باي نظرية ميتافيزيقية تحاول البرهنة على وجود الله او انكار وجوده في مقدمات عن العالم . ونلاحظ ايضا ان النقيضتين من المتناقضتين في كل من الاولى والثانية كاذبتان معا لانهما تقومان على فرض مناقض لذاته وان النقيضتين المتناقضتين في كل من النقيضة الثالثة والرابعة مشتقتان في الحقيقة وان تناقضهما تناقض ظاهري فقط. [1]

[1]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، مرجع سابق ، ص 185

وقد بحث كانط عن مصدر المشكلات الكوزمولوجية فوجدها في الميل الطبيعي للعقل الخالص ، لاستخدام مقولات العقل الفعال بحسب طبيعته أي استخدام العقل الخالص لهذه المقولات متطلعا الى المنطق ، فطلب العقل الخالص هو المطلق ، يصل اليه بفضل وظيفته المنطقية بالانتقال من المشروطات الى الشروط ، ومن ومن هذه الشروط الى اشروطها ومن هذه الى شرطها الاول ومن ثم يصل العقل الخالص الى المطلق [1]

اللاهوت النظري : اذا كانت البراهين في المتناقضات تقوم على مغالطات فان البراهين على وجود الله تقوم هذه الأخرى على مغالطات والعقل فيما يعتقد كانط عاجز تماما على البرهان على وجود الله لا بصورة قبلية ولا بصورة بعدية وينبغي أن نشير إلى أن كانط رأى ان العقل عاجز كذلك عن البرهان على عدم وجود الله عجزه على البرهان على وجوده ، وعليه فالعقل عاجز على حسم مسالة وجود الله لا ايجابا ولا سلبا لان اللذين يحاولون البرهان على وجوده عن طريق العقل يسيؤون استخدام العقل إساءة الذين يحولون استخدامه على دحض وجوده وسنعرض الآن البراهين الثلاثة على وجود الله ونبين المغالطات التي تنطوي عليها :

1)البرهان الانطولوجي : اعتقد بعض الفلاسفة انه اذا كان الله او الكائن الكامل المطلق يحتوي على كل الكمالات الموجبة او الوجود هو إحداها فمن المحال ان يكون الله غير موجود بل لن وجوده ضروري . [2]

[1]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط مرجع سابق ، ص 186
[2]. كريم متى ، الفلسفة الحديثة ، دار الكتابة الجديدة المتحدة – ليبيا ، ط2 ، 2001م ، ص 276

ويمكن ان نضع هذا البرهان في صورة قياس على النحو التالي : المجموع الكلي للصيفات الموجبة يتضمن الموجود اذن فالله يتضمن الوجود فالله موجود ضرورة ويرى كانط ان الوجود ليس صفة يمكن ان تحمل على الموضوع. وعليه أن تغدوا المقدمة الكبرى كاذبة و البرهان الأنطولوجي فاسدا ، فلا يضيف الوجود الى مفهوم الشيء شيئا أبدا . فاذا قلت **"البط أبيض"** حملت صفى البياض على موضوع هو البط ، و لكن اذا قلت **"البط موجود"** فلا أحمل أية صفة على البط و أعني أنه من الممكن أن أحصل على أفكار عن البط مثل البط أبيض و حين أحصي الأفكار التي يمكن أن احصل عليها عن البط لاجل فكرة تقابل فكرة الوجود ، و عليه فليس الوجود كلمة و صفية بل هي منطقية ، فاذا أخذنا موضوع الله بكل محمولاته و قلنا الله موجود أو يوجد الله فلا ننسب محمولا جديدا الى مفهوم الله بل عن الموضوع في ذاته مع كل محمولاته .

2- البرهان الكوسمولوجي او الكوني على وجود الله :

و يطلق عليه كذلك برهان السبب الأول ، و هكذا على عكس البرهان الأنطولوجي يبدأ مما هو مشروط و ينتهي باللامشروط ، و يمكن وضعه في الصورة التالية : اذا وجد شيء فلا بد أن يوجد كائن ضروري ضرورة مطلقة ، و أنا على الأقل موجود :اذن يوجد كائن ضروري ضرورة مطلقة هو أكمل الكائنات لأنه لا يمكن تحديد الكائن الضروري ، الا بطريقة واحدة أي بواسطة واحد من كل زوج من المحمولات ، فاكمل الكائنات موجود ضرورة ، فالله موجود ضرورة . [1]

[1]. كريم متى، الفلسفة الحديثة ، دار الكتابة الجديدة المتحدة – ليبيا ، ط2 ، 2001م ، ص 276 - 278

وفي هذا الصدد يقول كانط : **"**و هكذا فالطريق الثاني يسلكه العقل التأملي في محاولة البرهان على وجود كائن كامل يؤدي بنا الى الضلالة كالطريق الأول و ينطوي الى جانب ذلك على نقص آخر و هو تجاهل المطلوب ، ذلك أنه يقودنا الى شيء قد هجرناه الى غير رجعة**"**

3- البرهان الطبيعي اللاهوتي :

يطلق عليه عادة دليل النظام ، و قد وضعه كانط على النحو التالي

1- في العالم نظام يجري طبقا لغرض معين و بحكمة عظيمة

2- في هذا النظام الغائي الهادف غريب عن الأشياء في العالم و لا يعود اليها الا عرضا

3- يوجد سبب ثاني و حكيم ينبغي أن يكون سبب العالم باعتباره طبيعة جبارة تعمل بصورة عمياء بل باعتباره عقلا يعمل بحرية و يمكن استنتاج وحدة السبب في وحدة العلاقات المتبادلة الكائنة بين أجزاء العالم ، و عليه فلا بد من سبب أول للعالم ، و يأخذ كانط على البرهان أنه من خير الحالات لا يبرهن على وجود اله خالق للعالم بل على معمار صنع العالم من مادة لم يخلقها . و اذا أر يد به ان يبرهن على وجود خالق العالم فلا بد من أن يفترض البرهان الكوني و هذا البرهان بدوره يفترض البرهان الوجودي ، و عليه يتجلى بطلان البرهان اللاهوتي و يكون نصيبه نصيب البراهين الأخرى [1]

[1]. كريم متى ، الفلسفة الحديثة ، دار الكتابة الجديدة المتحدة – ليبيا ، ط2 ، 2001م ، ص 279

2- نقد العقل العملي :

يرى كانط أن دور الأخلاق أو العقل العملي ليست تقرير ما هو كائن و لكن تقرير ما يجب أن يكون و ماذا يجب أن نعمل ، فأحكام العقل العملي اذن هي أوامر عملية تقتصر مهمتها على أن ترشد الانسان في حياته الى اتحاذ القرارات و تحمل المسؤولية الأخلاقية ، فهذه الأوامر هي أوامر مطلقة من حيث أنها تدلنا على ما يتوج علينا فعله بغض النظر عن ميولنا و رغباتنا الشخصية فهي تتوجه الينا بوصفنا كائنات أخلاقية عاقلة[1]

فالأخلاق و الانسان الاجتماعي كما يقول كانط **"ليس مخلوقا خاصا"** صنعه الله كما هو عليه الآن و لكنها قانون للسلوك يتطور و ينمو بما هو ملائم لحياة الجماعة و هي متغيرة بتغير طبيعة الجماعة و ظروفها ، فالنزعة الفردية مثلا تتنافى مع الأخلاق في شعب يحاصره العدو و لكنها تكون وسيلة ضرورية بالنسبة الى أمةفتية آملت باستغلال ثروتها و مصادرها الطبيعية و تكوين أخلاقها القومية لتساعدها في تطورها و تقدمها و نهوضها فليس هنالك عمل خير في ذاته كما يقول كانط [2]

فهل للعقل الذي رأينا ما دوره و مكانه في معرفة الموضعات دور أيضا في الأخلاق؟ ، و هل ثمة عقل خالص عملي مثلما هناك عقل خالص نظري ؟ ، ان البرهان على وجود هذا العقل الخالص العملي هو موضوع ميتافيزيقا الأخلاق .[3]

---

[1]. فيصل عباس ، الفلسفة و الانسان ، دار الفكر العربي ، بيروت ـ لبنان ط 1 ، 1996 ، ص 196

[2]. ول ديورانت ، قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي، تر عبد فتح الله محمد مشعشع، مكتبة المعارف ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1972، ص 370

[3]. اميل برهيه ، تاريخ الفسلفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1983 ، ص 282

و لئن كانت ميتافيزيقا **"ديكارت"** تجعل الكائن الأسمى و الكمال الأعلى منا لكل معرفة و لكل علم و لكل أخلاق فان الميتافيزيقا عند **"كانط "** ميتافيزيقا علميا لا تسعى الى سند الهي و انما دعامتها و أركانها و أسسها مستمدة من العقل وحده و من هنا عنوان كتاب كانط المشهور **"**مقدمات الى كل ميتافيزيقا ممكنة تريد أن تكون علما **"** و إذا كانت الميتافيزيقا بالمعنى الكانطي هي التي تستنبط هذه الظوابط العامة كلها فهنالك على ذلك دائرتان لنشاط الميتافيزيقا : دائرة الطبيعة المادية و دائرة الطبيعة البشرية و من ثمة فهنالك ميتافيزيقا عامة للعلم الطبيعي و ميتافيزيقا للعلم الأخلاقي ، ومن هنا كانت أبحاث كانط في **"**نقد العقل النظري**"** ، من جانب و **"**نقد العقل العملي**"** من جانب آخر .**"**مقدمات الى كل ميتافيزيقا مقبلة تريد أن تكون علما**"** من جانب ، و **"**أسس ميتافيزيقا الأخلاق**"** من جانب آخر ، و نرى أن الاهتمام المحوري عند كانط كان مصب على مجالين أساسيين : المجال الطبيعي و المجال الانساني ، و على ذلك هناك اسس عامة للعلم الطبيعي و الميتافيزيقا هي التي تضع يدنا على هذه الأسس . فكل تجربة لا يمكن أن تكون ممكنة الا اذا خرجت في مكان و حدثت في زمان ، و على هذا فكل تجربة لا تكون ممكنة الا في المكان و الزمان معا ، و قد ارتسمت معالم ميتافيزيقا الأخلاق في ذهن الفيلسوف الألماني بعد تأمل و رؤيا في المجال الإنساني. **(1)**

[1]. ايمانويل كانط ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، تر. محمد فتحي الشنيطي ، دار النهضة العربية – بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1969 ، ص 19 -20

و بعد أن ثبت له أن الأخلاق لا يمكن أ، تكون أخلاقا على الحقيقة الا اذا كان الفعل الأخلاقي من الاطلاق و العموم و الشمول ، بحيث لا يتقدم بزمان أو مكان و لا يرتبط برغبة أو هوى ، و لا يتصل بمنفعة ، فموقف المشرع الذي يلتزم به كانط في فلسفته النظرية هو نفس الموقف الذي يقفه في فلسفته العملية . فكما ان هناك ضوابط للعقل في نشاطه النظري فهناك ضوابط له في نشاطه العملي. وقبل أن يضع كانط اسس ميتافيزيقا الأخلاق على أساس الاتساق مع ميتافيزيقا الطبيعة كان ميالا لفلسفة **ليبنتز** الأخلاقية التي بنيت فيها الأخلاق على فكرة الكمال و يطور كانط هذه الفكرة فيرى أن الواجب يتمثل في تكملنا بمعنى ان نكون كاملين والذي يتحقق بتحقق الكمال الطبيعي في حياة الانسان [1]

وفي هذا الصدد يقول كانط بان الرجل الفاضل يتصرف من وارع الواجب ولكن ماهي الافعال التي يسنها الواجب ؟ لكي نجيب على هذا السؤال يجب علينا ان نصف نظرية كانط في الالزام فهو يقول بان الارادة الصالحة هي الارادة العاقلة تلك الارادة بما يتفق والعقل فالانسان ليس مثل كل الكائنات الاخرى انه كائن عاقل والقانون الاخلاقي مهما كان سيكون قانونا يمكن تطبيقه على الكائنات الحية على السواء ، فغاية الانسان هي تطوير طبيعته العاقلة وليس لغرض سعادته او تلذذ حواسه .لذلك يقول كانط :"ان الطبيعة ركزت على تنظيم سيء جدا في اختيار عقل المخلوق كي ينفذ هدفه نظرا لتعقلية الأفعال التي على الانسان أن يؤديها بالنظر الى هذا العرض و كل قاعدة سلوكية فانه سيتم سنها له من خلال الغريزة . [2]

[1]. ايمانويل كانط ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، تر. محمد فتحي الشنيطي ، مرجع سابق ، ص 21 - 22

[2]. موسبرس ، مقدمة في مشكلات عمل الأخلاق ، تر. علي عبد المعطي محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، د. ط ، 1990، ص 238 – 239

وما كان من الممكن تحقيق هذه الغاية بناءا على ذلك اكثر تأكيدا من تحقيقها عن طريق العقل فتحقيق السعادة ، اذن ليس هدف حياة الانسان ، فاذا كانت هدفه لما كان من الضروري للانسان ان يوهبه الله ملكة الحكم ، فالانسان الصالح يتصرف بما يتفق و العقل و لكن ما الذي يقصده بالضبط عندمت نقول **"**يتصرف الانسان بما يتفق و العقل**"** مصطلح العقل مصطلح مضل ويعوزه أن يكون أكثر دقة**"** [1]

و في خضم هذا الأخير يقول كانط في كتابه الأسس الميتافيزيقية للاخلاق **"**ليس ما يحمل الارادة الطيبة و ما تقوم به من اعمال و ما تصيبه من نجاح و ليس هو تهيؤها الى ادراك هذا الغرض او ذاك ان ما يجعلها طيبة هو فعلها ذاته ، و ينبغي اعتبارها في ذاتها أسمى سموا فائقا ، من كل ما يمكن تحقيقه بفضلها لأجل ارضاء نزعة من النزعات أو حتى مجموع النزعات كلها ، و حتى اذا كانت تلك الارادة محرومة حرمانا كليا من بلوغ أهدافها لمعاكسة الأقدار لها ، أو الافتقار صاحبها الى مواهب طبيعية حتى و ان أخفق مجهوها العظيم اخفاقا كليا ، أي حتى ان لم يبقى فيها الا الارادة ذاتها و لا نقصد بذلك في الحقيقة نزوة من النزوات بل تعبئة كل ما تحت يدنا من سبيل ووسائل ، فان بريقها كبريق الحلي ، لن يكون اقل لمعانا ، ان فائدتها او عدم فائدتها لن يزيد في قيمتها شيئا ، و لم يضعف من تلك القيمة شيئا**"** [2]

ان القسم الاختصاصي من الأخلاق الكانطية يتمثل في التأويل الذي أعطاه كانط لتلك الصفة القدسية للواجب الذي يتعارض في الضمير الانساني و كانه ضرب من المطلق . ان

[1]. . موسبرس ، مقدمة في مشكلات عمل الأخلاق ، تر. علي عبد المعطي محمد ، مرجع سابق ، ص 239
[2]. نجيب بلدي ، مراحل الفكر الأخلاقي ، مكتبة الدراسات الفلسفية ، دار المعارف بمصر ، د. ط ، 1962 ، ص 55

روسو يفسرها **"بغريزة الهية"** لكن الكلية في نظر كانط تعني العقلانية ، فاذا كان الوجب كليا في أ مره فمعنى ذلك أنه في جوهره عقلاني ، فماذا تعني اذن عقلانية الواجب ؟

ان كلية الواجب في نظر كانط تأتى من العقل الذي يصدر عنه باعتباره ملكة الكلي فالعقل بالذات من حيث أنه عملي هو الذي يلزم ارادتنا : **"**افعل فقط حسب المبدأ الذي تستطيع أن تريد أن يصبح في الوقت نفسه قانونا كليا **"** و حالما يتضح أن سلطة الواجب هي عينها سلطة العقل الخالص ، و قد صار علما يطرأ على منظور الحياة الأخلاقية نوع من الانقلاب مشابه لذاك الذي وصفه روسو في العقد الاجتماعي و على منوال مماثل نجد أنه اذا كانت لسطة الواجب لدى كانط هي سلطة العقل فان الذي يامر في الانسان هو الملكة التي بمقتضاها يكون انسانا ، حيث يمكن النطق بالأمر المطلق في الصيغة التالية : **"**افعل حيث تعامل الانسانية في شخصك و في شخص الغير كغاية دوما ، و ليس فقط كمجرد **"** ان الانسان حساسية و عقل معا ، فكما أن المعرفة لا يمكن أن تتم الا بتآزر الحدس الحسي مع التصور ، كذاك فان أفعالنا بما فيها أفعالنا الخلقية ينبغي أن يكون لها في الحساسية دافع فالتصور المحض للواجب ليس له أن يفعل من حيث هو التصور بيد أن هذا الدافع سيجرد العمل الخلقي من كل قيمة ، فيما لو كان يعود الى طبيعتنا . ان للعق العملي كما للعقل التأملي جدليته ، فهو يروم أن يتحقق الخير الأعظم[1]

[1]. نجيب بلدي ، مراحل الفكر الأخلاقي ، مكتبة الدراسات الفلسفية ، دار المعارف بمصر ، د. ط ، 1962 - 288

و خلاصة القول أن كلا من عالمي كانط تبدو **"ثورة الكوبرنيكية"** و اضحة كل الوضوح ، فالعقل البشري هو عقل مبدع و ليس بعقل سلبي سواء كان هذا العقل ينشط كالعالم ، أو كالعراف ، فهو عامل فعال و يفرض النظام على الطبيعة حتى في العملية العلمية ، و قد ذكر كانط العلماء بان **جاليلو** قد أدرك ضرورة الفرضية القائلة بالاصغاء الى أسئلة الطبيعة ، و أن المذهب التجريبي المحض هو منهاج علمي فقير و بائس ، و هذا أمر مفهوم تماما في يومنا هذا و لكن كانت لكانط اليد الطولى و الفصل الأكبر في ترسيخ هذا المفهوم و تثبيته [1]

الدين : يعطي الدين في حدود العقل المحض 1703 هذا التعريف **"**قوام كل دين اعتبار الله في كل واجباتنا المتشرع الواجب احترامه **"** فالفعل الحلقي من وجهة النظر الدينية هو الفعل الذي يرضي الله و الذي نستطيع بفضله أن ندخل الى ملكوت الله من هنا كان الدين الطبيعي مطابقا في جوهره للدين المسيحي قوامه ارادة ثابتة على اتمام واجباتنا ازاء الله ، وكل صعوبة انما تتولد من تلقي هذا الدين الطبيعي بدين تاريخي وثوقي (نظامي) كدين الكنائس البروتستانية ، فمسلمة حدود النفس و الله المحب للعدل مباينة جدا لعقيدة الله المنتقم فقلق المؤمن من أن لا يرضي الله و على الأخص من أن لا يقف أبدا ما اذا كان أرضاه بسبب جهله بما قد يكون قارفه من خطايا و رزوحه تحت وسواس الفساد الأصلي العضال للطبيعة البشرية و خوفه من الدينونة الأبدية ، كل ذلك يضفي على العقيدة اللاهوتية ، لونا قاتما يتضارب مع المسلمة الكانطية تعبر على العكس من خلال فكرة العدل الالهي ، وهذا التحويل للعقيدة الى مسلمة يرتبط ارتباطا و ثيقا بتحول عقيدة الخطيئة الأصلية الى نظرية

[1]. رونالد سيترومبرج ، تاريخ الفكر الأوربي الحديث ، أحمد الشيباني ، دار القارئ العربي ، المملكة العربية السعودية للنشر و التوزيع ، جدة السعودية ، د.ط ، 1601هـ - 1977م ، ص 297

الشر الجذري الذي هو الارادة الصالحة ، أما لدى كانط فالشر الجذري على العكس من ذلك ،" اكثر الخطايا شخصية " التيب تعبر على صعيد ما هو حسي بصفتنا وجودا معقولا و بعد ذلك الكنيسة ، فالفكرة الكانطية عن ملكوت الله هي غير فكرة الكنيسة التاريخية القائمة على أساس تنزيل الكتايب المقدس ، فهي مجموع الارادة الصالحة ممن تنبض افئدتهم بايمان محض ، فالقدر الذي يستأهل أساسا و حيدا لبناء كنيسة عليه ، غير أن هذه الكنائس هي دوما من اختراع بشري ، و سلطتها لا تستمد من الله و عليه يقول كانط في نزاع الملكات : " ان جميع التاويلات الكتاب المقدس ملزمة من حيث أنها تعني الدين باتباع مبدأ الخلقية الذي هو هدف الوحي. و الا كانت فارغة عمليا و كانت حتى بمثابة عقيدة تمام الخير ." [1]

القانون : هذا الروح الجديد عينه تجلي في المسائل السياسية و القانونية ، فكانط لا يعتقد بتقدم حتمي للبشرية "كيف يكون تاريخ ما مكننا قبليا؟ اذا فعل النبي بنفسه و أسس الأحداث التي يتنبأ بها مقدما " ، و قد بدت له الثورة الفرنسية حتى في عام 1992 شاهدت على وجود استعداد خلق لدى الجنس البشري ، فهي تعبر عن شعور شعب بكامله بما له من حق وما عليه من واجب ، و على وجنه التعيين خقه في ان يضع لنفسه الدستور السياسي الذي يرضيه وواجبه في أن يختار دستورا يتم معه من حيث مبدأ تفادي الحرب الخارجية ، أي دستور جمهوري ، و قد وجدت فيه فكرة حتمية الحرب بوجه خاص تلك الفكرة التي كانت ضاربة الجذور في فلسفات التالريخ المسيحية لا تلبي له قناة في كتابه في السلم الدائم 1790 ، و قد تهيأ له أن التدابير التمهيدية التي من شأنها أن تجعل البنود النمائية لسلم دائم

[1]. اميل برهييه القرن الثامن عشر ، تاريخ الفلسفة ج 5 ، تر. جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1983 ، ص 291 - 292

ممكنة هي أبطال المعاهدات السرية الموجهة ضد أمم أخرى ، حطم اعتبار بلدان بكاملها املاكا قابلة للمقايضة ، الغاء الجيوش النظامية الاستقلال السياسي التام لكل بلد و تحضير وسائل الحرب البشعة و بتود السلم الدائم هذه ترتد في جوهرها الى تبني البلدان قاطبة للدستور الجمهوري الذي يضمن وحده الحقوق كافة ، و الى انشاء عصبة للامم لا تكون دولة عليا و انما اتحاد **فيديم** الى مقتدر على خلق قانون دولي و من هنا يمكن استناج المبدأ العام للقانون **"**أفعل خارجيا بحيث يمكن الاستعمال الحر لارادتك أن يتواجد مع حرية كل فرد طبقا للقانون العام **"** وهو مبدأ يتضمن في آن واحد الاكراه الخارجي الذي يتعين على الدولة (لسان الحال القانون) ان تمارسه اتجاه الأفراد و حق مقاومة الفرد ضد الدولة ، و حق الملكية الذي يعطي لكل فرد دائرة ممارسة حديثة . [1]

[1]. اميل برهييه القرن الثامن عشر ، تاريخ الفلسفة ج 5 ، تر. جورج طرابيشي ، ص 294

نقد ملكة الحكم : تعود اهمية كانط فيما يتعلق بموضوعنا هذا الى أن يمثل عصرا جديدا وهما في تاريخ علم الجمال وذلك باتفاق عدد كبير من المفكرين البارزين ومن جهة أخرى فان آراؤه الجمالية كانت منصبة على تعريف الجميل و تحديديه و مقارنته بالمفاهيم الأخرى ذات الصلة به ، و لذلك بالغ الأهمية في دراستنا للعيار الجمالي بشكل خاص عوضا عن الأثر الكبير الذي تركه كانط في تاريخ الفكر الانساني عموما ، و يعد كتابه **نقد الحكم** المصدر الاول و الرئيسي لآراءه حول الجميل ، فهو قد خصصه لوضع وتاسيس نظرية في الذوق تكمل بقية أفكاره في كتابه **نقد العقل العملي** و **نقد العقل الخالص** بحيث يجسد هذان الكتابان مع **نقد الحكم** نظريته النقدية المعروفة ومن أبرز مميزات هذا الكتاب أنه ينحني منحى مختلفا عما كان معتادا في تناول التحليلات الجمالية ، ففي حين كانت الدراسات تتجه و تركز على الطبيعة او الأشكال الفنية كابداعات لغرض اكتشاف أسباب و عوامل تألفه و روعته اتجاه كانط من خلال هذا الكتاب الى دراسة الذوق كحكم و كمعيار أساسي لادراك الجمال . [1]

و بالفعل أن الحكم عند كانط هو الظن Dosca عند أفلاطون في محاورة **ثياتاتوس** أي الملكة التي تتضمن الجزئي تحت الكلي فتربط الحدس الحسي بالتصور ، كل ما هنالك أن الوثوقية لا تعرف الا نوعا واحدا من الحكم هو الحكم المعين الذي يكون فيه الكلي و الجزئي كلاهما موضوعين للمعرفة ، بحيث أن الجزئي يكون فيه متعينا على أنه حالة لقانون أو قاعدة كلية . [2]

[1]. عبد الكريم هلال خالد ، أسس النقد الجمالي في تاريخ الفلسفة ، جامعة قازيوس ، بن غازي ، ليبيا ، ط1 ، 2003 ، ص 35

[2]. اميل برهييه القرن الثامن عشر ، تاريخ الفلسفة ج 5 ، تر. جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1983 ، ص 155 – 156

ومن الواضح أن مشروعه حكم جمالي معين لا يمكن أن تستمد من مبدأ كلي و لا أن تثبت من خلاله ، ولا أحد يفترض أ، قضايا الذوق يمكن أن يقررها الحكم و البرهان و كما هو واضح أن الذوق الحسن لن يبلغ أبدا شمولية تجريبة و لذا فان الاحتكام الى الذوق السائد يفتقر الى الطبيعة الحقيقية للذوق . [1]

و الأصل في مفهوم الذوق هو انه لايخضع خضوعا أعمى الى القيم العامة و النماذج المفضلة أو أن يحاكيها ببساطة ، غير ان الثمن الذي يدفعه كانط **لشرعنة** النقد في مجال الذوق هو أنه لا يمنح الذوق أية دلالة بوصفه دلالة االنقد في مجال الذوق هو أنه لا يمنح الذوق أية دلالة بوصفه دلالة االنقد في مجال الذوق هو أنه لا يمنح الذوق أية دلالة بوصفه معرفة ، وهو يختزل الحس المشترك الى مبدأ ذاتي و يرى كانط الى هذا الشعور شعورا مبنيا على الحقيقة ، ان تمثيل الشيء ملائم لملكتنا المعرفية ، انه لعب حر من ألعاب الخيال و الفهم و علاقته ذاتية مباشرة للمعرفة تبيين سبب اللذة في الشيء ، وهذه الملائمة للذات هي جوهريا الملائمة نفسها عند الجميع ، و لذلك حين يسمي كانط الذوق بالحس المشترك الصحيح ، فانه لا يعود يعول على التراث الأخلاقي و السياسي الكبير للحس المشترك الذي أوجزنا القول فيه للتو ، وهو يرى الى هذا المفهوم مشتملا على عنصرين الأول هو كلية الذوق بقدر ما يكون نتيجة من نتائج اللعب الحر للقوانا الادراكية جميعها وهو غير مقصور على جمال محدد مثل الحس الخارجي ، و الثاني هو الخصيصة المشاعية للذوق ، بقدر ما يتجرد طبقا لكانط من كل الشروط الذاتية الخاصة مثل الجاذبية و الانفعال وهكذا في كلا الحالتين تتحدد كلية هذا الحس سلبيا من حيث أنها تكون بمقابل ما

[1]. هانز برج غادمد ، الحقيقة و المنهج ، تر.حسن ناظر علي حاكم صالح ، راجعه على الألمانية جورج كتوودا ، 1960 ، الطبعة العربية ، محفوظات النشر ، ط1 ، 2007 ، ص 98 - 99

تتجرد منه و لا تتحدد ايجابيا بما يؤسس العمومية و يخلق جماعة ما ، و لهذا فان المتضمنات المحددة للذوق غير ذات صلة بوظيفته المتعالية و كانط معني بهذا فقط .عندما يكون هناك مبدأ ملكة حكم جمالية خاصة ، و هذا هو السبب في أنه معني فقط بحكم الذوق المحض ، و طبقا لهذا القصد تؤخذ (تحليلات الذوق) أمثلتها اللذة الجمالية على نحو بادى من الجمال الطبيعي ولا يتوخى **"نقد الحكم الجمالي"** أن يكون فلسفة للفن مهما كان الحد الذي يكون فيه الفن موضوعا لهذا الحكم . أما مفهوم **"الحكم الجمالي المحض للذوق"** فهو تجريد منها مرتبط على نحو غير مباشر بالأخلاق بين الطبيعة و الفن . ان التمييز بين الجمال الطبيعي و الجمال الفني الذي ناقشه بنفسه فيما بعد لا يخطر باهمية هنا ، و لكنه عندما يذكر من بين أمثلة الجمال الحر ، فان ذلك يدل على نحو غير مباشر على جميع الأشياء المتضمنة تحت الجمال المشروط غير الحر : أي عالم الشعر برمته و عالم الفنون التشكيلية و فن العمارة ، فضلا عن جميع أشياء الطبيعة التي لا تنظر اليها ببساطة بسبب جمالها كما تنظر الى الورود الزينة ، و يكون حكم الذوق في جميع هذه الحالات غامضة و محدودة و يبدو من المحال انصاف الفن ذا ما تأسس علم الجمال على **الحكم المحض** للذوق ما لم يكن معيار الذوق مجرد حكم مسبق . [1]

وما من شك في أن كانط لايستهجن بل بلا حرى يطالب **بيكون** تحظر على انسان معين أن يكون موشما ، و على الكنيسة أن تكون مزينة بزخارف معينة ، و هو يعد النقص الحاصل باللذة الجمالية ربحا من وجهة نظر أخلاقية ، و كما هو واضح ليس المقصود من نماذج الجمال الحر عرض الجمال الأصلي ، بل تأكيد أن اللذة بحد ذاتها ليست حكما على

[1]. هانز برج غادمد ، الحقيقة و المنهج ، تر.حسن ناظر علي حاكم صالح ، راجعه على الألمانية جورج كتوودا ، 1960 ، الطبعة العربية ، محفوظات النشر ، ط1 ، 2007 ، ص 101 - 102

كامل الموضوع ، ان التمييز بين نوعين من الجمال أو بالأحرى بين علاقتين بالجميل ، يمكنه من أن يحسم خلافات نقدية عديدة بصدد الجمال ، ما تزال هذه الامكانية لحسم خلافات الذوق كما هي دائما مجرد نتيجة لتعاون مقتربين اثنين في الواقع سيتوحد هذان المقتربان طوعا ، هذه الوحدة ستكون حاضرة دائما حيث ما كانت العناية بمفهوم ما **"لا** تلغي حرية الخيال ، فمن دون أن يناقض كانط نفسه يستطيع أن يصفها كشرط مشروع اللذة الجمالية التي لا يتعارض مع العناصر ذات الأغراض**"** ، وفي الأخير فان نقد الحكم يرجع اذن الى فكرة ميتافيزيقا حدسية النزعة ، يرى كانط أن من المحال البلوغ اليها ، و لكن خلقاءه سيبذلون قصار جهدهم لتحقيقها انطلاقا بالضبط من الفكرة الت أعطاها عنا . **(1)**

[1]. هانز برج غادمد ، الحقيقة و المنهج ، تر.حسن ناظر علي حاكم صالح ، مرجع سابق ، ص 103 - 104

المبحث الثاني : نظرية المعرفة عند كانط

يرى أنصاره أن المعرفة لا تأتي عن طريق العقل وحده ، كما يرى العقليون و على رأسهم ديكارت من جهة ولا عن طريق الحواس وحدها كما يرى التجريبيون و على راسهم **جون لوك** من جهة أخرى وان المعرفة تأتي من ترابط العنصرين معا ، و يمثل هذا المذهب الفيلسوف الألماني **كانط** (1724 – 1804) الذي انتقد قوى العقل و الحس معا ومن هنا تعرف فلسفته بالفلسفة النقدية أو **الترندستالية** .

رفض كانط أن يكون العقل وحده أداة للمعرفة لان العقل لا يقدم الا صيغة جوفاء فارغة المحتوى أو المضمون ، كما أن الحس لا يصلح وحده أن يكون أداة أو مصدر للمعرفة لأن الحواس لا تنقل الا معارف مشتقة لكن المعرفة النقدية عند كانط شرطها الربط بين العقل و الحواس يقول كانط : **"**ان الموضوعات معطاة لنا عن طريق الحس ، و الحس وحده هو الذي يمدنا بالادراكات الحسية و ان عن طريق الفهم فان الموضوعات تصبح متعلقة و تتولد عنها مفاهيم**"** و تبدأ المعرفة من الادراك الحسي ، حيث تطلعنا الحواس على مجموعة احساسات أو تصورات حسية ، وطبقا للاتجاه النقدي عند كانط لابد أن نتجه الى العقل الذي يقوم بوظيفة الربط و التأليف بين هذه المعرف الجزئية التي توصلنا اليها الحواس فاذا كانت الحواس تأتي بالمعارف و الاحساسات فان العقل يضعنا في قوالبه (مقولاته) فيدركه . [1]

فالعقل يستفيد من استعمال المعارف لتحقيق غاياته و هذه الأخيرة مرتبطة ببعضها البعض بحيث تكون واحدة منها وسيلة لتحقيق الأخرى ، و بما أن قيمة الوسائل ترتبط

[1]. حربي عباس عطيتو ، موزه محمد عبيدان ، مدخل الى الفلسفة و مشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1425هـ - 2003م ، ص 177 – 172

بالغايات التي تستعمل لأجل تحقيقها فلا تتحدد قيمة استعمال العقل الا حينما تنصب معرفه على الغايات القصوى للعقل البشري . [1]

يقول كانط : **"**ليس هناك أدنى شك في كل معارفنا من التجربة و الا كيف يمكن أن نستيقظ ملكة المعرفة عندنا لتؤدي عملا ما لم تؤثر أجسام في حواسنا فتولد من ناحية احساسات و جمعها و فصلها ليؤلف من مادة الانطباعات المحسوسة تلك المعرفة بالأجسام التي تدعى بالتجربة و يستطرد قائلا ، انه رغم أن معرفتنا كلها تبدأ بالتجربة فلا يعني ذلك أنها جميعا تنشأ من التجربة**"** و معنى ذلك أن كانط يجمع بين العقل و الحواس أو بين العناصر القبلية و البعدية كأدوات المعرفة البشرية. [2]

هذه المشكلة هي أن مبائها كلها لا تستمد من التجربة بل تتجاوزها فالميتافيزيقا لا تستمد مبادئها من التجربة الخارجية كالفيزياء و لا من التجربة الباطنية مثل علم النفس بل هي معرفة قبلية مستمدة من الذهن المحض و من العقل المحض و المعرفة الميتافيزيقية يجب أن لا تشمل الا على أحكام قبلية أي سابقة على التجربة ، ان الميتافيزيقا تعني بالأحكام التركيبية القبلية و هذه الوحدة هي هدفها ، ومن اجل بلوغه فانها في حاجة الى تحليل تصوراتها أ ي الى أحكام تحليلية ، ومع ذلك فان نتاج المعرفة القبلية ، ومن وجهة نظر العيان كما هو من وجهة نظر التصورات و انتاج القضايا القبلية في مجال المعرفة

[1]. عبد الحق منصف ، كانط و رهانات التفكير الفلسفي ، من نقد الفلسفة الى فلسفة النقد ، افريقيا للنشر و التصنيف ، دار البيضاء المغرب ، د.ط 2007 ، ص 347

[2]. حربي عباس عطيتو ، موزه محمد عبيدان ، مدخل الى الفلسفة و مشكلاتها ، مرجع سابق ، ص 178

الفلسفية ، هو الذي يكون الجوهر الميتافيزيقية . ومن هنا تنحصر مشكلة امكان الميتافيزيقا في مشكلة امكان المعارف التركيبية القبلية .[1]

قد كان كانط يريد بذلك أن يحقق هدفين رئيسيين الأول هو ايجاد أسس فلسفية متينة للعلوم الرياضية و الطبيعية أي بيان امكان قيام معرفة علمية تتميز بالضرورة و الكلية ، و الهدف الثاني نكران امكان قيام الميتافيزيقا كعلم تمهيد لبناء صرح الايمان بالله و الخلود و الحرية ، و الأن نتعرض لقوى العقل النظري و التي تستخدم في عملية الربط بين المعارف الجزئية .[2]

الحساسية المتعالية (الصورية) :

الحساسية هي قدرتنا على قبول الامتثالات بفضل الكيفية التي بها تتأثر بالموضوعات ، فبواسطة الحساسية تعطى لنا موضوعات وهي وحدها التي تزودنا بالغايات و الحساسية المتعالية هي **"**علم كل مبادئ الحساسية القبلية**"**.[3]

إن الرياضيات معرفة قبلية لأنها نتاج محض للعقل اذ هي تقوم على استخدام العقل في بناء التصورات و كان كانط شديد الاعجاب بالرياضيات و ألقى عدة محاضرات فيها على أساس كتاب **فولف** الذي كان يتناول أسس الحساب و الهندسة و حساب المثلثات ، بيد أن كل معرفة رياضية خاصيتها هي أنها يجب أن تقدم تصوراتها في عيان وبطريقة قبلية أي في عيان محض غير تجريبي ، و لهذا فان احكامها عيانية دائما ، بينما الفلسفة يمكنها أن تقنع باحكام منطقية مستمدة من التصورات البسيطة ، صحيح أنها يمكنها أن تشرح

[1]. عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق عند كانط ، وكالة المطبوعات ، توزيع دار القم بيروت – لبنان ، د. ط ، 1979 ، ص 19

[2]. حربي عباس عطيتو ، موزه محمد عبيدان ، مدخل الى الفلسفة و مشكلاتها ، مرجع سابق ، ص 179

[3]. عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات و االنشر ، مونيالي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1984 ، ص 274.

بالعيان قضاياها الضرورية لكنها لا تستمدها أبدا من العيان و هذه الملاحظة المتعلقة بطبيعة الرياضيات تعطينا توجها عن الشرط الأول و الأساسي لامكانها ، وهي أنها يجب أن تقوم على عيان محض يمكنها أن تقدم فيه كل تصوراتها على نحو عيني لكنه مع ذلك قبلي كما يقولون أن تشيدها ، فاذا استطعنا أن نكتشف هذا العيان المحض و امكانه و سيكون من السهل تفسير امكان هذا العلم ذلك أنه اذا كان العيان التجريبي يمكننا أن نوسع تركيبا في التجربة بواسطة محمولات جديدة يزودنا بها العيان نفسه ، توسع التصور الذي لدينا عن موضوع العيان ، فان العيان المحض سيصنع مثل ذلك مع هذا الفارق وهو أن الحكم التركيبي في هذه الحالة الأخيرة سيكون يقينيا قبليا ضروريا بينما في الحالة الأولى فانه لن يكون يقينيا اى بعديا و بالتجربة ذلك أن احداهما لا يحتوي الا على ما يوجد في العيان التجريبي الممكن بينما الآخر يحتوي على ما يجب أن يلقي ضرورة في العيان المحض لأنه بالتصور قبل كل تجربة ، أو كل ادراك جزئي ، ومن هنا تأتي المشكلة مرة أخرى ، كيف يمكن وجود عيان محض؟ ،ان العيان لتفاحة ما يتوقف على حضورها أمامي هنا نجد أن الوضع مع التصورات الرياضية مختلف تماما ، اذ هي تتناول الموضوعات بعامة لا الموضوعات الجزئية العينية ، ومثال ذلك تصور الكمية و المقدار [1]

و الجواب عن هذه المشكلة هي أنه لو كان من طبيعة عياننا أن يتمثل الأشاييء كما هي في ذاتها فانه لن يوجد عيان قبلي بل سيكون العيان دائما بعديا ، لأنني لا أستطيع أن أعرف ماذا يحتوي الشيء في ذاته الا أذا كان حاضرا أمامي لأن خواصه لا يمكن أن تدخل في ملكة الامتثال لأنه بدون ذلك لا يمكنه تصور علة لهذه العلاقة بين الامتثال و بين

[1]. عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق عند كانط ، مرجع سابق ، ص 12

الشيء أو يجب أن يستند الى الإلهام ، و تبعا لذلك لا يوجد بالنسبة الى عيان غير طريقة وجود واحدة سابقة على حقيقة الشيء وان يحدث بوصفه معرفة قبلية ألا وهي أن لا يحتوي على شيء آخر غير شكل الحساسية .لا أستطيع أن أعرف أن موضوعات لا يمكن أن تدرك الا وفقا لهذ الشكل من الحساسية و نتج عن ذلك أن القضايا التي لا تتعلق الا بهذا الشكل من العيان الحسي ، ستكون ممكنة و صادقة بالنسبة الى موضوعات الحواس وأنه في مقابل ذلك لا يمكن للعيانات القبلية أن تتناول إلا موضوعات الحواس إذن لا نستطيع أن ندرك الموضوعات على نحو قبلي الا بواسطة شكل العيان الحسي ، و المكان و الزمان هما العيانات اللذان عليهما تقيم الرياضيات المحضة كل معارفها وهي تتجلى كلها ضرورية و يقينية في آن معا ، لأن الرياضيات يجب عليها أن تمثل كل تصوراتها أولا في العيان و الرياضيات المحضة تصورها في العيان المحض أي تشييدها و بدون ذلك لا تستطيع تسليك السلوك الا مسلكا تحليليا بواسطة تحليل التصورات بل عليها أن تسلك تركيبيا ، و علم الحساب يكون بنفسه تصورات العدد و ذلك بالجمع المتصل للحوادث الزمان و الميكانيكا بخاصة ، لا يمكنها تكوين تصوراتها عن الحركة الا بواسطة الامتثال الزماني و الزمان و المكان هما عينان محضان يستخدمان أساسا قبليا لسائر الأشياء وهما شكلان من أشكال الحساسية سابقان عن كل تجربة و هما شرطان لكل معرفة تجريبية و يختم قسمه هذا بثلاث ملاحظات . [1]

[1]. عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق عند كانط ، مرجع سابق ، ص 13 -14

الأولى الصدق الموضوعي للراضيات المحضة :

و خلاصتها أن الرياضيات ذات صدق موضوعي لأن الموضوعات توجد في المكان و المكان ليس أمرا غريبا في الشعور بل هو شكل و شرط لكل الظواهر الخارجية و امكانها يقوم على هذا الشكل هو الرياضيات ، وهي تفرض عن الأشياء بوصفها ظواهر و الا لكانت قضايا الهندسة مجرد مخلوقات للخيال و الرياضيات تنطبق على الأشياء كما تظهر لنا لا كما في ذاتها .

الثانية : يجب كل ما ينبغي أن يعطى لنا بوصفه موضوعيا يعطى لتا في العيان لكنه عيانا كله لا يتم الا بواسطة الحواس و الذهن ليس له عيان ، انه يتأمل فقط ، و لما كانت الحواس كما أثبتنا منذ قليل لا تمكننا أبدا من معرفة الأشياء كما هي في ذاتها بل تعرفنا ظواهرها و هذه الظواهر هي مجرد امتثالات للحساسية . [1]

الثالثة : ترد على الاعتراض الذي يقول أن مثالية المكان والزمان من شأنها أن تحول كل العالم المحسوس الى مجرد مظهر ، وهنا يفرق كانط بين الظاهرة و بين الظهر وهو قد فرق من قبل في **نقد العقل المحض** بين ثلاث تصورات للمظهر هي :

المظهر التجريبي : مثلما يحدث للبصر .

المظهر المنطقي : ويقوم في مجرد محاكاة العقل و ينشأ عن الافتقار الى مراعاة القواعد المنطقية

[1]. عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق عند كانط ، مرجع سابق ، ص 14 - 15

المظهر المتعالي : Irenszndental و يتجلى في استعمال المبادئ و ذلك بتطبيقها على ما يتجاوز نطاق كل تجربة ممكنة ، وهكذا فان نظريته في مثالية المكان و الزمان لا ترد كل العالم المحسوس الى مجرد مظهر بل هي بالأحرى الوسيلة الوحيدة كي نضمن لموضوعات واقعية تطبيق من أهم المعارف الممكنة . [1]

2- التحليلات المتعالية (الفهم الصوري) :

من قوى العقل النظري يقوم بدور الربط و التأليف عن طريق مقولاته المختلفة اذ يربط بين الانطباعات الحسية في وحدة تزيل تشتتها ، و كان حين يتحدث عن ملكة الفهم فليس التفكير سوى عملية ذهنية ترد عن طريقها معطيات الحس المتنافرة الى ضروب من الوحدة . التحليلات هي تقسيم كل معرفتنا قبلية الى العناصر التي تتألف منها المعرفة المحضة في الذهن .

- ألا تنتسب الى العيان الحساسية بل الى الفكر و الذهن ،

- أن تكون التصورات محضة و ليست جزئية

- أن تكون التصورات أولية متمايزة تماما على التصورات المشتقة أو من تلك المؤلفة منها

- أن تكون لوحتها تامة و أن تشمل على كل ميدان الذهن المحض

و البحث عن هذا ينقسم الى قسمين :

* تحليل التصورات .

. عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق عند كانط ، مرجع سابق ، ص 16 - 17

* تحليل المبادئ و يقصد من تحليل التصورات تقسيم قدرة الذهن لتعرف امكان التصورات القبلية و ذلك بعملية عمادها البحث عنها في الذهن وحده و كأنه موطن ميلادها و تحليل الاستعمال المحض للذهن بوجه عام [1]

تصنيف كانط لصور أحكام :

اذا نظرنا الى القضايا بوجه عام و عزانا التفكير في مضمونها أمكننا أن نعرف الصور المختلفة التي يمكنها أن تتخذها القضايا و نحن نعلم أ، الأحكام قد قسمت قديما الى أربعة أقسام كلية و جزئية من ناحية الكم ، موجبة و سالبة من ناحية الكيف ، ومن هنا قسمت الى أربعة أقسام كلية موجبة ، كلية سالبة .جزئية موجبة جزئية سالبة ، و أشهر تصنيفات التي يمكن أن تعد الأساس في كل عرض لصور الأحكام هو التصنيف الذي قال به كانط في كتابه نقد العقل الخالص ، و قد توصل كانط في تصنيفه الى اثني عشر صورة ، و قرر ان هذا العدد يضم كل صور القضايا بلا استثناء. وقد وضع كانط صور القضايا في أر بع قوائم تحتوي كل قائمة على ثلاث صور ، أما القوائم الأربعة فهي : الكم quantity ، الكيف quality ، العلاقة Relation ، الجهة Modality

أ) قائمة الكم تحتوي القضية الكلية و الجزئية و الشخصية

ب) قائمة الكيف تحتوي القضية الموجبة و السالبة و المعدولة و اللانهائية

ج) قائمة العلاقة تحتوي القضية الحملية و الشرطية المتصلة و المنفصلة

[1]. عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات و االنشر ، مونيالي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1984 ، ص 275

د) قائمة الجهة تحتوي القضية الاحتمالية (الخبرية) ، وقد قام كانط تقسيمه للقضايا من حيث الجهة على الأساس الأرسطي بينما يتكلم كانط في ضرورة ذاتية و امكان ذاتي يتكلم أرسطو عن ضرورة موضوعية و امكان موضوعي ، انها تستند على التقدريات المادية و لا تتعلق بالعلاقة الصورية للقضية ، ان التمييز بيت هذه الأنواع الثلاث من الجهة التي أشار اليها انما يستند على اعتقاد الشخص الذي يحكم ، و التمييز بين النظريات الموضوعية و النظريات الذاتية .[1]

أمثلة لتصنيف كانط لصور الأحكام :

كل مصري عربي (كلية) ، بعض المصريون أفارقيون (جزئية) ، سقراط فيلسوف (شخصية) .

كل مصري عربي (موجبة) ليس العرب أوربيين (سالبة) بنو البشر غير خالدين (معدولة) .

الانسان حيوان ناطق (حملية) ، اذا كانت الدولة كثيرة الموارد فمواطنوها في رخاء (شرطية متصلة) ، العالم اما أن يكون قديما أو محدثا (شرطية منفصلة)

مملكة النحل قد تتفاهم فيما بينها بلغة أبجدية (احتمالية) ، الحديد ممغنط (خبرية) ، وما ينطبق على الكل ينطبق على كل جزء من أجزاءه (ضرورية).[2]

[1]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع –بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ - 1995 ، ص 154 - 156

[2]. نفس المرجع ، ص 154 - 156

ملاحظات على تصنيف كانط لصور الأحكام

1- كانط أدخل في بابين الكيف و الكم صورتين جديدتين هما من حيث الكيف القضية اللامحدودة ، ومن حيث الكم القضية الشخصية ، أما هذه فلا داعي لافرادها لأنها منفصلة عن القضية الكلية و الجزئية لأنها قضية كلية و الحكم فيها ينطبق على كل الموضوع و الأصل فيها يكون الموضوع مستغرقا ، وكذلك الحال في القضية اللامحدودة ، وهناك من ادرج القضية الشخصية في القضية الكلية و أدرج اللامحدود في القضية السالبة .

2- ظن كانط خطأ كل القضايا الشرطية المتصلة من نوع واحد ، ذلك الذي ينطوي على الأساس وما يترتب عليه يعني أنه لم يكن ملما بابحاث فيلون الميغاري ، و الرواقيين في القضايا الشرطية .

3- ذكر كانط أن القضية من صورة معينة في قائمة من قوائمه الأربع تنتمي في نفس الوقت إلى صورة أخرى من قائمة أخرى ، وما يلاحظه ليس مبدأ منطقيا لأنه توجد قضايا تنتمي إلى صورة في قائمة ولا تنتمي إلى صورة أخرى .

4- لم يتبين لنا كانط المبدأ الموجه لتصنيفه صور الأحكام لنقول معه أن تصنيفه صحيح و أنه الوحيد الذي لا يمكن أن نضيف اليه صورة جديدة أو نحذف احدى صوره ، الحق أن ليس من الممكن احصاء عدد صور القضايا إحصاءا تاما . **(1)**

[1]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع –بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ - 1995 ، ص 160

نظرية كانط في المقولات :

عندما أراد كانط أن يستكشف قائمة مقولاته رجع الى تصنيف أرسطو للأحكام تحت مقولات الكم و الكيف و الاضافة و الجهة ، و قد رأى أن كل واحد من هذه الأقسام العامة يتعلق به ثلاثة مقولات أخص على هذا ، فقد قدم قائمة مقولات مشتقة على اثني عشر مقولة في شيء من التنسيق ، و بين أن جميع هذه المقولات تنظمها شبه وحدة مركزية هي وحدة الوعي الانساني العام ا والانا الترندستانية وهذا الاخير ليس جوهرا و لا شيئا ثابتا لا يتغير و انما هي مبدأ منظم وهو من أجل هذا مؤثر فعال على الدوام من غير الممكن أن نجعل منه موضوعا مفارقا بأنه شيء موجود بذاته لأنه لا يوجد الا في العلاقة بالتجربة انه يشترط القبلي في تنسيقها و جمع شملها و قد قسم كانط بحثه في التصورات القبلية أو المقولات الى قسمين ، القسم الأول من حيث التبرير الميتافيزيقي للمقولات و يشرح لنا في القسم الثاني ضرورة هذه المقولات في الادراك الحسي و لمعرفتنا لعالم الأشياء الطبيعية ، و يسميه التبرير الترنستندنتالي للمقولات ، و قد فرق بين نوعين أو لهما مقولات الكم و الكيف و الثاني مقولارت الاضافة ، و الأولان يمثلان المقولات الرياضية ، وهما ينصبان على موضوعات الحدس و علاقتهما ببعضهما البعض ، أو بالعقل الفعال ، و هكذا يتبين أن قائمة الأحكام عند كانط تمثل قائمة منهجية منسقة لانه اقتصر على جمع مقولاته بطريقة تجريبية محضة دون أدنى ترتيب منطقي .[1]

[1] . محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، مرجع سابق ، ص 164

الديداكتيك المتعالي (الميتافيزيقي) :

وفيه يفحص عن الأحكام التركيبية القبلية في الميتافيزيقا راى أن الوضع هنا عكس ما في الرياضيات و الفيزياء ، ذلك أن الميتافيزيقا تقطع نفسها على التجربة الحسية بمحاولة تجاوزها ، ولهذا السبب تعز عن الوصول الى حكم تركيبي قبلي حقيقي ، ومن هنا نجد لدى كانط تويدا بين الميتافيزيقا و بين الفلسفة النقدية ، و يتميزان بخصائص منها أن كليهما يندرجان تحت جنس واحد ، و في موضوع آخر يقدم واحد على الآخر لأن الميتافيزيقا يمكن أن تنطوي على العديد من المذاهب ، أما الفلسفة المتعالية عكس ذلك ، فشاملة شمولا مطلقا ، و تهتم الميتافيزيقا بمادة المعرفة ، كذلك تبدو الفلسفة و العالم و الانسان و التمييز هو أن الفلسفة المتعالية معرفة تركيبية بواسطة التصورات بينما الميتافيزيقا تسلك مسلكا تحليليا ملتزما بمبدأ الهوية.[1]

المنطق الصوري عند كانط :

كان يعتقد ان علم المنطق قديما واكتمل على يد ارسطو كنسق من نظريات مطلقة الصدق ، وان اي جهد قام به المناطقة من بعد أرسطو انما هو مزيد من التحسين او تنسيق لاظافة نظرية جديدة ام تصريح اخطاء ، وقد قسم المنطق الى قسمين منطق صوري و منطق ترندستالي .

المنطق الصوري : سمى كانط المنطق الصوري المنطق العام انه منطق لا يهتم بعلاقات صيغه بالأشاييء و انما يهتم بالعلاقات المنطقية التي تربط بها الصيغ ذاتها ، فهذا المنطق يجرد صيغه من علاقة بالمعرفة أي المعرفة بالموضوع ، وهو يستفيد من بعض

[1]. عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات و االنشر ، مونيالي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1984 ، ص 174 – 26 - 27

التصورات ومن ثم نستنجد من المنطق الصوري البحث في أي محتوى أو مضمون تجريبي ، وهذه القواعد التي تحكمه كلية ضرورية ، ان كل انسان يخضع لها في تفكيره بلا استثناء ، وضرورية ، كل انسان لا يتصور نقائص تلك القواعد أو القوانين ، ومن هنا يقرر كانط أن المنطق الصوري علم قبلي و قد اهتم في بادئ الأمر بالنظر اليه كمفتاح لاكتشاف المقولات ، و قسم هذا المنطق الصوري الى مبحثين ، مبحث التحليل ، مبحث الجدل ، و قصد بالأول البحث في التصورات و القضايا و الاقييسة ، يقدم لنا معارف جديدة عن العالم انما يقدم لنا المبادئ الصورية التي يسير عليها الفكر في استدلالاته .

و المنطق الصوري هو علم القواعد الصورية لكل فكرة ، وان العقل الفعال هو قدرة العقل الانساني على انتاج تصورات من ذاته ، كلاهما لا يعتمد على الخبرة ، ومن ثم فكلاهما قبلي ، و يصبح العقل الفعال مصدر الفكر الصوري ومن ثم يعرف كانط المنطق الصوري بانه العلم الذي يبحث في قواعد العقل الفعال بالاجمال او العلم الذي يحوي قواعد الفكر الضرورية ضرورة مطلقة بدونها يكون استخدام العقل الفعال مستحيلا.[1]

المنطق الترندستالي : كان كانط أول من استخدم المنطق الترندستالي ، و قصد به أن يكون علما جديدا أو ركنا أساسيا من أركان فلسفته النقدية ، و لكي يمكن فهم موضوع هذا العلم يذكر نقطتيين اساسيتين .

يتناول المنطق الترندستالي القواعد و المبادئ الصورية الضرورية للتفكير في عالم الخبرة الانسانية ، يتناول المنطق الترندستالي بحثا في مصدر هذه القواعد أو التصورات و المبادئ

[1]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع –بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ - 1995 ، ص 160

و حدودها و قسم هذا المنطق الى تحليل ترندستالي و جدل ترندستالي ، فموضوع الأول تحليل العناصر أو الشروط القبلية التي يضعها العقل الفعال لكي يكون أي موضوع لادراكنا الحسي ، والثاني استخدم هذه العناصر القبلية في موضوعات ما وراء الخبرة الحسية ، و يتعرض في الجدل لنقد كل الميتافيزيقيات العقليين . [1]

التحليل الترندسنتالي : يهتم بتقسيم معرفتنا القبلية الى العناصر التي تتألف منها و ينقسم الى قسمين ، تحليل التصورات ، تحليل المبادئ و الأول هو تحليل لملكة العقل الفعال و يضع كانط نظريته في تحليل التصورات (المقولات) مجموعة القضايا التركيبية القبلية التي يرى أنها مبادئ الادراك العام للتفكير في العالم الطبيعي ،اما عالم الظواهر كما انها مبادىء المعرفة العقلية .

الجدل الترندسنتالي هو منطق الخداع ذالك البحث الذى يحلل اخطاء النظريات الميتافيزقية السابقة وتنبيه الى الحذر من الوقوع في هذه الاخطاء ، موضوع الجدل الترندستالي هو اثبات بطلان الميتافيزيقا السابقة وأنها (خداع) وهي ميتافيزيقات غير مشروعة ، ورأى أن أي نظرية ميتافيزيقية اما أن تبحث في النفس الانسانية أو في العالم أو في الله ، فموضوع الجدل هو اثبات بطلان التنظريات الميتافيزيقية ، ومن هنا قسم كانط نظرياته الى ثلا ثة فصول ، وهذه الأخيرة تقابل الأفكار الثلاثة للعقل الخالص ، وسمى الأول أغاليط العقل الخالص ، و يتناول فيه جوهرية النفس الانسانية و الثاني نقيض العقل الخالص و يتناول فيه

[1]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، 137

العالم يرفض فيه علم الكون و الثالث يسمى (المثل الذي يحتذيه العقل الخالص) و يتناول فيه براهين الفلاسفة على وجود الله ، كما أنه لا ينكر حرية الارادة و خلود النفس . [1]

المسألة النقدية و نظرية المعرفة عند كانط :

لا يرى كانط أن نقد المعرفة يبدأ بالشك المطلق كما هو الحال عند ديكارت فان لدينا علمين قائمين لا تختلف فيهما العقول وهما العلمين الرياضي و الطبيعي من حيث أن ثالث العلوم النظرية وهو الميتافيزيقا موضوع خلاف متصل ولو أن في العقل استعداد طبيعي له يدفعنا اليه دفعا ، ان الباحثة الجديرة باسم العلم هي الرياضيات البحتة ، وعلم الطبيعة ورأى أنه لكي تكون الميتافيزيقا علما عليها أن تقتدي أثر الرياضيات و الطبيعة . [2]

ومن هنا قسم المنطق الترندستالي الذي يعالج قضايا المعرفة الفاهمة المحضة أو المبادئ التي من دونها لا يمكن لأي موضوع أن يفكر ، هي التخليلات الترندستالية التي هي في الوقت نفسه منطق للحقيقة ، ذلك أنه لا يمكن لاي معرفة أن تناقضها من دون أن تفقد على الفور كل مضمون أعني كل علاقة بشيء ما و بالتالي كل حقيقة . [3]

و قد رأى كانط أن للعقل الانساني ثلاث وظائف او قوى و أسمى هذه الوظائف مجتمعة في المعرفة و هي :

[1]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، 138
[2]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، 170 - 171
[3].ايمانويل كانط ، نفد العقل المحض ، ترجمة موسى وهبة ، مركز الانهاء القومي ، رأس المنارة ، د.ط ، د. سنة ، ص 80

1-القدرة الحسية : وهي بدون شك مصدر من مصادر المعرفة أو قدرة على المعرفة ، بل هي مجرد قوة انفعالية صرفة أو قابلية سلبية محضة ترد من الخارج .[1]

ان حدس الموضوعات الخارجية ، وكذلك الحدس الذاتي للذهن يصور كل منهما موضوعه في المكان و الزمان كما تتأثر به حواسنا ، لاأريد أن أقول أن هذه الموضوعات هي مجرد ظاهرة ، ذلك أننا ننظر دائما الى الأشياء و كذلك الى القوام التي تنسبه اليها في الظاهرة كشيء معطى حقا ، من حيث ان هذه القوام لا تتعلق الا بنمط حدس الذات في علاقتها مع الموضوع المعطى و ان هذا الموضوع بوصفه ظاهرة يفرق عن ماهو بوصفه شيء في ذاته [2].

العقل الفعال :وهو ما تصدر عنه التصورات القبلية او المقولات ووظيفته أن يتعقل الموضوعات التي يعرضها الحس عليه لكي يجد القاعدة ، و موضوعات العقل الفعال لابد دائما أن تكون معطاة له في الادراك الحسي ، وكل ما يصنعه هو معطى في الزمان و المكان و بحكم هذه الحالة لا يستطيع أبدا أن يتم مهمته وأن يرتفع الى ما و راء الحس و الى الحقائق ، فمجاله هو الظاهرات و مهمته التأليف بين الموضوعات في الزمان و المكان[3]

وهذان الحدسان المحضان القبليان و فيهما نعثر عندما نريد أن نخرج من المفهوم المعطى في حكم قبلي على ما يمكن أن يكتشف قبليا لا في المفهوم بل في الحدس المناسب

[1]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، 172
[2]. ايمانويل كانط ، نفد العقل المحض ، ترجمة موسى وهبة ، مركز الانهاء القومي ، رأس المنارة ، د.ط ، د. سنة ، ص 73
[3]. نفس المرجع ، ص 73

لها الذي يمكن أن يرتبط بهت تأليفيا وللسبب عينه لا يمكن لهذه الأحكام أن تبلغ أبعد من موضوعات الحواس قط . ولا ان تصدق الا على أشياء التجربة الممكنة [1]

القدرة الحسية و العقل الفعال شرطان منفصلان لكل معرفة فبينما تمدنا القدرة الحسية بمادة المعرفة نجد العقل الفعال هو الذي يمدنا بصورتها ولولا القدرة الحسية لكانت المعرفة غيرت ذات الموضوع و لكن لولا العقل الفعال لصارت المعرفة غير قابلة للتعقل أصلا ، لذا يقول كانط :"ان المقولات بدون حدوس حسية جوفاء كما أن الحدوس الحسية بدون مقولات عمياء" وليس في امكان العقل الفعال أن ينطوي على حدوس حسية وأيظا القدرة الحسية و انما تتولد المعرفة في اتحادهما معا [2]

العقل الخالص : هو قدرتنا على الاتيان باستدلالات غير مباشرة ، فقد رد كانط كل استدلال غير مباشر الى استدلال قياسي و صنف الاستدلالات القياسية الى ثلاث أنواع ، صورة القياس الحملي و صورة القياس الشرطي المتصل ، فهو ما كانت مقدمته الكبرى قضية شرطية منفصلة و رأى أنه حين يبرر خطأ الانتقال يكون قد وصل الى نقطة رئيسية بفضلها يستطيع أن يظهر أن كثير من المذاهب الميتافيزيقية باطلة ، و قامت على خداع ، و يتبين من النقد الكانطي في حدود العقل و قدراته أنه لا يستطيع أن يعطينا من طبيعة الأشياء الى نظريات واهمة ، وهذا النقد يهدف الى غاية واضحةو هي استبعاد تلك الميتافيزيقا القطعية التي ظهرت منذ عهد أفلاطون و أرسطو حتى **ليبنتز** و **فولف** فأثارت بين أصحاب المدارس المختلفة خلافات عميقة و مناقشات غير مجدية ، كتمهيدا لاقامة ميتافيزيقا جديدة (نقدية) تكون مناجاة من الزعزعة و التناقظ الذين أوهنا الميتافيزيقا التقليدية وهدّ كيانها هدّا

[1]. ايمانويل كانط ، نفد العقل المحض ، ترجمة موسى وهبة ، مركز الانهاء القومي ، رأس المنارة ، د.ط ، د. سنة ، ص 74
[2]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص 72 - 73

ورأى أنه يمكن رد المسائل الميتافيزيقا على كثرتها الى ثلاثة أفكار هي : خلود النفس الانسانية بعد موت البدن ، و الحرية الانسانية ، و الله و أن هذه الأفكار صادرة عن العقل الخالص في جانبه الميتافيزيقي . [1]

ولقد أسس كانط سنة 1724م – 1804م فلسفته غايتها نقد العقل و يتعين لكل من العقل و الحس خلودهما و توضيح الأمور القابلة للمعرفة و تفصيلها على المواضيع الغير القابلة للمعرفة ، لذلك يطبق على فلسفته النقد . [2]

[1]. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص 75 - 76
[2]. أحمد مسعود ، نظرية المعرفة ، الابستيمولوجيا ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، د. ط ، 2002 ، ص 81

التحرير من خلال المعرفة : اعتبر كانط أن هذه الفكرة هي مهمته ودليله عبر حياته ، وعلى الرغم من انه كان مقتنعا بان هذه الفكرة قد تخدم كالهام لكن من يمتلك الذكاء اللازم فانه لم يقع في خطأء اقتراح أن نعتبر أن تحرير النفس من خلال المعرفة هو المعنى أو الهدف الكامل لحياة الإنسان ، و الحق أن كانط لم يكن في حاجة الى مساعدة الرومانسيين كي ينقد العقل الخالص لا ولا احتاج من يذكر منهم ليدرك أن الانسان ليس عقليا خالصا ، ثم انه أدرك ان المعرفة العقلية فحسب ليس هي أفضل ما في حياة الانسان ، كان كانط من المؤمنين بالتعددية ممن يعتقدون في تعدد الخبرات البشرية و في تنوع الأهداف البشرية وهذه الفكرة كانت الرئيسية للتنوير ، هي في ذاتها عدو قوي لتعصب ذلك لأنها تجعلنا نحاول جهدنا أن نفصل أنفسنا من أفكارنا ذاتها أو حتى أن نعزل أنفسنا عنها بديلا عن توحدنا بها ، و في مهمته لخلق مجتمع تعددي حر و معه إطار اجتماعي لنمو المعرفة و تحرير الذات من خلال المعرفة في هذه المهمة ليس من شيء يفوق في الأهمية قدرتنا على أن نتفحص أفكارنا تفحصا نقديا ، دون أن نصبح نسبيون و دون أن نفقد شجاعتنا و عزمنا على أن نناضل من أجل اقتناعاتنا ، حتى و نحن ندرك أن اقتناعاتنا هذه لابد أن تكون دائما مفتوحة للتصحيح ، و أننا لن نحرر أنفسنا من الخطأ الا من خلال تصحيحها ، ومن ثمة نتمكن من أن ننمي معرفتنا . [1]

[1]. كارل بوبر ، تر. أحمد مستجير ، بحثا عن عالم أفضل ، مصرية القاهرة ، د . ط ، 1999م ، ص 170 – 174 - 173

المبحث الأول : الإنسان الكوني عند كانط

أسهم كانط في الفكر السياسي والأخلاقي اسهاما كبيرا خاصة في القاعدة الأخلاقية ، فالقاعدة الأخلاقية الكانطية أو ما يسميه كانط بالأمر المطلق **"الأمر الموضوعي الضروري"** تتضمن المبدأ القائل بأنه يوجب علينا أن نعامل الانسان بوصفه غاية وليس وسيلة أبدا اذا زاد على ذلك أن كانط يجعله الواجب **"مسمار العجلة الوحيد"** انما يكشف عن عقلية البروسية ، لكن فكره السياسي كان ليبيراليا بصورة عامة ، فلقد شدد على ضرورة الايمان بحرية الفرد و استقلاله الأخلاقي و اعتباره غاية لا وسيلة ، وهذا الأمر يضعف النظام العمالي الذي تعتمده الرأسمالية ، حيث ان هذه تجعله من العامل سلعة ، وقد حاول كانط جاهدا حل معضلة الحرية و السلطة ، حيث أنها كان يدرك وجودها بواسطة قوانين عادلة ، وقد أعتبر التاريخ قصة تربية الجنس البشري الهادف الى السير به نحو الحرية الخاضعة للقانون ، ولقد كان كانط أحد أولئك الذين يرغبون في أن يستدفنو نبال الثورة الفرنسية ، لا أن يحترقوا فيها ، وكان يؤمن بأن النظام الجمهوري هو أفضل أنظمة الحكم وكان فكره ينشط و يعمل في اتجاه ديمقراطي الليبيرالي ، انه أيضا كان يؤمن بالحرية وقد يكون فكره السياسي منذ قليلا بالنسبة ليومنا هذا ، كما أن مبحثه الشهير في السلام العالمي لايسير بنا الى أبعد من المواعظ الطوباوية المألوفة ، و لكن احترام كانط العميق للفرد هو احترام عميق الجذور في فلسفته النقدية العظمى ، ويعتقد أن الغرض النهائي لكل الخليقة هو تحقيق الانسان الكامل بوصفه كائنا أخلاقيا [1].

[1]- رونالد سيترومبرج ، تاريخ الفكر الأوربي الحديث ، تر. أحمد الشيباني ، درا القارئ العربي ، المملكة العربية السعودية ، جدة ، د.ط ، 1601 1977م ،ص ص 297 – 298.

1- مشروع تكوين الانسان العالمي

أ- الفكرة الكونية "الكوزومولوجية"

هذه الفكرة هي من نتائج العقل المجرد في استعماله المفارق العالمي و هي من بين الظواهر أحقها بالذكر و أكثرها تأثيرا و فاعلية في ايقاض الفلسفة من سباتها الدوجماطيقي و اقناعها بهذا العمل الشاق الذي نعتمد به نقد العقل . وأنا أسمي هذه الفكرة **(الكوزومولوجية)** لأنها لا تستمد موضوعها الأمن العالم المحسوس ولا تستلزم أية فكرة أخرى غير التي يكون موضوعها حسيا ، و بالتالي فهي بوصفها فكرة معايشة غير حالية لا يمكن أن نعدها حتى الآن فكرة و على العكس فان تصورنا للنفس كجوهر بسيط هو مثل تصورنا لموضوع بسيط على النحو لا يمكن أبدا أن نتمثله بحواسنا ، ومن ثم فان الفكرة الكونية تتوسع في علاقة المشروط بالشرط سواء كانت رياضية أو ديناميكية ، الى حد لا تصل اليه التجربة أبدا وهي بالتالي تعد من هذه الناحية فكرة لا يمكن أن يكون موضوعها معطى لنا بصورة مطابقة في أي تجربة .[1]

ربما كان كانط هو الفيلسوف الكوني الوحيد أو هو على الأقل أكثر من شرع لكونية العقل أ, أحرص من دافع عنها ، فالحداثة التي فكر بها كانط خاصة في مقالته عن التنوير هي مهمة خاصة للانسانية قائمة بوضفها انتماءا جغرافيا محضا الى الأرض ، ان كانط لا يؤمن كثيرا بالتاريخ ولا يهمه أبدا الماضي ولا التقليد و لا الانتماء ، فهي جميعا لديه ذات مسار عبثي ، لا حكمة فيه أو هي نسيج من الجنون و الخبث ، انه اذ يعول على البشر بما هم كذلك بالحرية الأصلية التي لهم ، يراهن كانط على الكونية ضد الهوية و على المدينة

[1]. ايمانويل كانط ، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ، تر. نزلي اسماعيل حسين محمد فتحي ، د.ط ، 1991 ،ص150.

ضد القوميات و على العقل مرجعا بكل قيم البشر ضد كل أنواع الوصايا اللاهوتية و الميتافيزيقية وهو بذلك يراهن على الجغرافيا السياسية و الجيو فلسفة بدلا عن التاريخ و فلسفة التاريخ و على النقد و التحليل بذلا عن الاسم الضان للأنطولوجيا بحسب عبارة كانط نفسه . [1]

ب- **فن العيش معا :**

ان فلسفة كانط تزعزع لدينا وهما تاريخيا خطيرا يخص ممارسة المحدثين المشحونة بالضعينة و الوعي التعيس للعلاقة بين الذات و الآخر وهي علاقة رسمت منذ دهر من الزمن للشرق صورة نمطية هي صورة الضحية أو المستعمر و المتخلف ،و مواطن الارهاب ، في حين اتخد فيها الغرب صورة البطل المشير (المتقدم مواطن الديمقراطية و المجتمع المدني ، وحقوق الانسان ، ينبغي أن يفكر دوما بذلا عن كل كائن بشري آخر انها قاعدة التفكير المنفتح على الآخر التي نجد مبدأها الميتافيزيقي في الصياغة الكونية بوصفها ممارسة ايتيقية ، طريقة للعلاقة مع الآخر أو الغريب أو الغير ، وقد تجد الثقافة الغربية الحالية التي وصلت الى ضرب من الانفصام الرهيب مثلما يشخص **دولوز** و **غاتاري** ، فهذا المبدأ الكانطي مابه يعالج أمراضها قبالة الغريب . [2]

ج- التفاؤلية :

[1]- أم الزين بنشيخة المسكي ، كانط راهنا أو كانط في حدود مجرد العقل ، المركز الثقافي العربي ، الدر البضاء ، المغرب ، ط1 ، د.ت ، ص 217.

[1]. نفس المرجع ، ص 219.

ان كانط يوفرلنا نمطا طريفا من التعلق بالقرآن ، انه تعلق ما يكون على جهة الحلم بالمستقبل مثلما تتعزى بذلك اليوتوبيات الحديثة (**أرنست بلوخ نموذجا)** ولا هو على جهة الخوف من الكارثة ولا هو أيضا على جهة الجد للحاضر و احتفال بطولي به (**أوغست كونت**) أما عن مستقبل شأن البشر وحتى الآلهة كما يقول كانط في احدى صفحات نزاع الكليات ، عاجزون عن التنبؤ به لأنه تاريخ حرية ولكن قد نحتاج الى قسط كبير من تفاؤليات كانط للمستقبل من أجل أن يكون الانسان الكوني و الحر و الجريء على استعمال عقله قريب التحقق وليس مجرد حلم من أحلام الفلسفة [1]

الدعوة الى سلام عالمي تحرير الفرد لذته و نزواته ، الخروج من حالة الوصاية عن طريق العقل :

ان المهمة الكبرى للانسان ، هي ان يعرف مكانته في العالم و أن يفهم جيدا ما يجب أن يكون عليه الانسان حتى يحقق انسانيته ، وبذلك فان عقلانية كانط تكمن في قدرته على تثقيف نفسه و تنميته تنمية أخلاقية نفسه ، وتغيير طبيعته و تطوير ذاته نحو الكمال الانساني فالعقل يحتوي على الهدف الأعلى للتطور الانساني هذا الهدف هو الوجود الأخلاقي للفرد و لهذا فان مهمة العقل هي تحقيق الحق و الأخلاق المحضة و ليس ارضاء ميول الانسان و غرائزه ، وهنا يختلف كانط عن فلاسفة التنوير الذين أكدوا أن سيطرة العقل من شانها أن تؤدي الى تحقيق أكبر سعادة ممكنة . [2]

[1]. أم الزين بنشيخة المسكي ، المرجع السابق ، ص 220.
[2]. فيصل عباس ، الفلسفة و الانسان ، جدلية العلاقة بين الانسان و الحضارة ، دار الفكر العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص 194.

ان كانط يجعل الانسان هو المشرع للأخلاقيات تماما مثلما جعله المشرع للطبيعة وهو بهذا يعيد للانسان وضعه المركزي في عالمه الاخلاقي وعالمة الفيزيقي على حد سواء ، ان ثورة كانط الكوبرنيكية في مجال الاخلاقيات مضمنة في مذهبه عن استقلال الذات الذي يقول اننا لا يمكن أن نقبل أمرا من سلطة أصبحت مسؤوليتها ان تقرر ما اذا كان هذا الامر اخلاقيا أو غير أخلاقيا ، قد يكون للسلطة القدرة على تنفيذ أوامرها بقوة ، وقد لا نمتلك القدرة على المقاومة لكن ما لم يكن ثمة مانع جسدي يحول دون أن نختار فان المسؤولية تبقى على كاهلنا ، ان قرار ما اذا كنا نستطيع الأمر هو قرارنا اننا لن نقرر ما اذا كنا سنقبل السلطة ، ولا تنحصر النظرية الأخلاقية عند كانط في التصريح أن ضمير الفرد هو سلطته الأخلاقية ، انما هو يحاول أيضا أن يخبرنا بما قد يطلبه الضمير منا .

وعلى أساس من هذه الأخلاقيات أقام كانط أهم نظرياته عن الدولة و نظريته في القانون الدولي ، طالب بعصبة الأمم او اتحاد فيدرالي من الدولة تكون مهمته في النهاية هي المنادية للسلام و صونه السلام الابدي للأرض ، وكانت الكوزومولوجية النيوتونية و اخلاقيات الحرية هي من أهم المسائل الفلسفية التي أشار اليهما كانط عندما تحدث عن السماء ذات النجوم من فوقنا وعن القانون الأخلاقي بداخلنا ، واذا عدنا الى الوراء كي نصل الى رؤية أقدام لدور كانط التاريخي فلنا أن نقارنه بسقراط كليهما أنكر التهمة و كلاهما وقف يدافع عن الحرية لفكرة كانت تعني عندهم اكثر من غياب الاكراه كانت عندهما طريقة للحياة ومن هنا بزغت فكرة جديدة عن الانسان الحر فكرة عن انسان لا يمكن قهر روحه عن انسان حر لأنه مكتفي ذاتيا انسان ليس في حالة الى اكراه لانه يستطيع أن يحكم نفسه و أن يجعل بحريته حكم القانون ، أضاف كانط معنى جديد في مجال المعرفة

و الأخلاقيات ثم انه قد أضاف أيضا اليها فكرة مجتمع من البشر الأحرار ذلك أنه قد بين أن كل انسان حر ليس لأنه قد ولد حرا بل لأنه قد ولد وعلى كتفيه عبء القرار الحر [1]

2- المعيار الأخلاقي الكانطي – القانون- الحرية

ان الأخلاق وهي تقوم على أساس مفهوم الإنسان من حيث هو كائن عقلاني و أخلاقي حر يلازم نفسه عن طريق عقله بقوانين غير مشروطة ليس في حاجة الى فكرة موجود اسمى من الانسان من أجل معرفته لواجبه ، ولا الى دافع آخر غير القانون نفسه ، وقانون الأخلاق الاعلى هو الأمر المطلق الذي يرسم لنا صورة متكاملة للإنسان العقلاني الأخلاقي أرادها كانط نموذجا واضحا لمعنى الانسانية و تذكيرا دائما لما يجب أن يكون[2]

إن كانط عندما يشرح مفهوم القانون الصارم في نهاية مقدمة نظرية الحق فانه يحدد أنه يجب تعريفه بواسطة الإكراه الذي يمكننا أن نمارسه على شخص آخر ، شخص يملك حقوقه هو الآخر وهو ما يعطي لهذا الضغط على الآخرين سمة المبادلة ، وفي هذا السياق حيث يعرض القانون كتشغيل لقانون الحرية المتناقض بهدف احترام العدالة فان الاكراه ليس شيئا آخر غير الحد المتبادل لحريتين في البرانية ، لكي يكون متبادلا فان مثل هذا الإكراه يجب أن يمارس وفق قانون عالمي قانون يجمع بين العالمية و الشعور و بتعريفها بهذه الكيفية فان السياسية الكانطية ترجع الى مجموعة من القواعد القانونية مفكر فيها انطلاقا من ثنائية الحرية و الإكراه ، فالناس أحرار بحق ، ولكن حريته أن تتناغم مع المبدأ

1- كارل بوبر ، بحثا عن عالم أفضل ، تر. أحمد مستجبر ، مهرجان مطابع الهيئة المصرية ، د.ط ، 1999م ، ص ص 167 – 168.
2- فيصل عباس ، جدلية العلاقة بين الانسان و الحضارة ، دار الفكر العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1996م ، ص 198.

الثاني مبدأ المساواة الذي نجده في أساس كل سياسة وينجم عن ذلك أنه من الضروري أن يكون ثمة إكراه يمنع الاتساع غير المحدود للحريات على حساب الآخرين.[1]

يقول كانط :"ان القانون هو التعبير عن طلب الاعتراف بالحق في الوجود وهو طلب لا يشعر به ولا يتشكل الا في مقاومة المقاومة " ، انه قانون سلبي بحق ليس لكونه قوة مانعة شكلية ، بل لأن التاأكيد الغير مشروط لوجوده يشعر به عند الضرر الذي يلحق الى جانب ذلك فان العدالة لا تعاش أبدا في الحاضر كعدالة بل تعاش بكيفية سلبية ، انها دائما متأخرة أو متقدمة بالنسبة للقانون فهي يشعر بها في تجربة مقاومة الظلم ، و مقاومة العدالة ، فالشغف بالعدالة ليس الشغف بالانون أو بمؤسسة أو بدولة عادلة ، بل هو شغف على طريقة المسيح بعالم عادل ، و في هذا الاطار يحضر بالفعل و بكيفية متناقضة الحماسة التي كان يشعر بها مشاهدو الثورةاالفرنسية مخاطرين بحياتهم من أجل التطور الذي لا يقبل التراجع و الذي أوجدته الثورة ضمن هذا المنظور من أجل تاريخ الانسانية .

ان الكتيب المسمى النظرية و التطبيق (1793م) و مشروع السلام الدائم (1796م) ، كل بطريقته الخاصة يشطلان اذن دفعات جزئية على الأقل عن الثورة الفرنسية . صحيح أن كانط يشعر في الغالب بالحاجة من وجهة نظر نقدية الى التعبير عن تحفظ معين حين كان بامكانه أن يذهب بعيدا و أن يغامر بابتكارات جديدة ، بعد أن أشار الى بناءات أفلاطون و توماس مور ولكنه ينهي تلك الملاحظة بالجملة المدهشة "الأمل فب بناء سياسي مكتمل حلم جميل ، و في المقابل فان الاقتراب منه أكثر فأكثر ليس فقط أمرا يمكن تصو ره ، و

[1]- أنطوان سيف ، ايمانويل كانط فيلسوف العقل و الاسلام ، العدد الأول،الجزائر ، 2005 ، ص 53.

لكن لكون ذلك يمكن أن يتوافق مع القانون الأخلاقي فانه واجب و لكنه ليس واجب المواطنين و انما واجب رئيس الدولة". [1]

و حسب ماقاله كانط حول سمو الحماسة التي أثارتها العلامات الطلائعية لثورة ناجحة في كل الفقرات السابقة من هذا الكتيب ، فاننا مدفوعون أكثر الى الاعتقاد بأن هذا التحفظ يرمي في نهاية تأمل جسور جدا حول الثورة الفرنسية الى تحقيق نقطة التوازن و حتى لو كان على كانط أن يتميز بالنسبة الى مواقف الرجعيين الذين كانوا ينددون بالمخاطر الناجمة على الثورة الفرنسية ، وعلى وجه الخصوص **بروكه وريبارغ** فان محاوره الأساسي في الجزء الثاني من الصراع هو بحق هدف **فريدريتش شليجل** ، و يمكننا التحقق من ذلك من خلال مسودات عمل كانط نفسه ، فشليجل في عمله المسمى محاولة حول مفهوم الاتجاه الجمهوري ردا على عمل كانط حول السلام الدائم ، ينتقد التصور للاتجاه الجمهوري و يفند في الوقت ذاته الجواب الممنوح لمسألة ضمان السلام الدائم . وفي اطار المفارقة بين القانون و الحرية فان صوت هذا الأخير يخرج الانسان من العبودية و التابعية و ينقله الى الحرية و ذلك بجعل أصوات الآخرين مسموعة حسب متطلبات الالزام بالتواصل و لان الكسر الناجم عن الشر الاصلي لم ينجح بالفعل في الغاء القوة الملزمة لصوت القانون على الرغم من قوة المقاومات فان هذه التكملة بامكانها الربط بين مجهودات الانسان من أجل التحقيق الكامل لمصيره .[2]

---

[1]. أنطوان سيف ، ايمانويل كانط فيلسوف العقل و الاسلام ، العدد الأول، الجزائر ، 2005 ، الجزائر ، ص 54.

[2]-المرجع نفسه ، ص 55.

المبحث الثاني : العدالة العالمية (مشروع السلام العالمي)

لقد تجنب كانط في بداية حياته كل ما يتعلق بالدولة و اجهزتها السياسية حتى أننا نكاد نجهل آراءه السياسية لأنه نشر اثناء الثورة الفرنسية سنة **1795م** كتابا مهما سماه (مشروع السلام الدائم) ، و لهذا الكتاب عدة جوانب فهو يمثل أولا أمنية كانط في شكل الحكومة و يمثل ثانيا رغبته في تحديد شكل جديد للنظام السياسي العالمي ، مما يعتبر اضافة الى ما ضمنه من آراء مهمة في فلسفة التاريخ ، وقد كان من أشد المعجبين بروسو و قال **"**أنه كان عليه أن يقرأ كتب روسو عدة مرات**"** لأن جمال الأسلوب كان يمنعه من الانتباه الى الموضوع .

و يؤكد على أن الانسان اجتماعي بطبعه ، ومن هنا تأتي أهمية تنظيم المجتمع بطريقة تسمح لكل عضو في أن يمارس حريته و أن يحقق غايته الأخلاقية ، ومبادئ التشريع في رأي كانط هي القدرة على تحديد أطر و جوانب هذا التنظيم ، وقد اهتم بالقانون و قسمه الى قانون خاص وهو القانون الطبيعي و قانون عام وهو القانون السياسي .[(1)]

و يفتتح كانط مشروعه في السلم الدائمة على عنوان يعتبره قولا هجائيا ، هذا القول هو نحو السلام الدائم **"** [(2)]

لا داع لتساؤل عما اذا كانت العبارة الساخرة المنقوشة على لافتة أحد الفنادق الهولندية و التي تمثل مقبرة هي موجهة الى عموم الناس أو على وجه التخصيص الى

---

[1]. فضل الله محمد سلطح ، الفكر السياسي ، النشأة و التطور ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1 ، 2007م ، ص 380.

[2].أم الزين بنشيخة المسكي ، كانط راهنا أو كانط في حدود مجرد العقل ، المركز الثقافي العربي ، الدر البضاء ، المغرب ، ط1 ، د.سنة ، ص 193.

رؤساء الدولة ممن لا يرتأوا أبد تعطشهم الى الحرب او أنها تعني فقط الفلاسفة ممن يستسلمون الى الحلم العذب .

و بما أن محترف السياسية يعتبر أن باستطاعته الاستخفاف بمن ينظر في السياسة باعتباره متحذلقا عاجزا بافكاره الجوفاء عن أن يهدد الدولة بالخطر و هي التي يتحتم أن نستمد مبادئها من التجربة أو يرتى اليه بمثابة لاعب **بولينغ** يتيسر دائما لمن أراد أن يقلب اوتاد لعبته الاحدى عشر من غير اضطرار رجل الدولة ذو المعارف الشاملة في الشؤون السياسية الى الاكترث بذلك فان كانت هذه السطور يستحث محترف السياسة في حال تعارضت أراء الكاتب المعني مع قناعاته هو أن يضل منطقيا مع نفسه فلا يتحرى فيها البتة أي خطر على الدولة ، هذا مجرد استدراك احترازي يتوخى منه المؤلف بصراحة ووضوح اتقاء أي تأويل معرض يسيء النية .[1]

و تحتوي مقالة مشروع السلام الدائمة لكانط على فصلين أو تذليلين ، وملحقين يتضمن الفصل الأول ستة بنود أولية لسلم دائمة ، أما الفصل الثاني وهو الأهم ففيه يقترح كانط ثلا ثة بنود نهاية في السلم الدائم ، وفي الملحقات عنصران الاول خاص بما يضمن السلام الدائم ، أما الثاني فبند سري فيه فحص لدور الفيلسوف و علاقته بالسائس .

[1]- ايمانويل كانط ، نحو السلام الدائم ، تر. نبيل الخوري ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1405هـ ، 1985م ، ص 29.

في اطار هذا المشروع ، أما التذليل ففيه يقف كانط عند التعارض مابين السياسة و الأخلاق في عنصر أول و في عنصر ثاني عند امكانية الاتفاق بينهما بواسطة الفكرة المفارقة للحق أو مبدأ العمومية .[1]

الباب الأول : ويتضمن البنود التمهيدية المقترحة بقصد اقامة السلام الدئم بين الدول

1- "ينبغي أن لا تعتبر أية معاهدة صلح على أنها كذلك اذا ما كان أطرافها قد احتفظو ضمن اللجوء الى حرب جديدة**"** . ذلك أن معاهدة من هذا النوع لن تكون لنا سوى مجرد هدنة و مجرد وقف للأعمال العدائية و ليس السلام الذي يعني انتهاء الأعمال العدائية كافة ، ولا يمكن أن نضفي على هذا السلام المؤقت صفة الدائم من غير أن نقترف بذات الفعل صيغة لغو مشبوه ، اذن من شأن معاهدة السلام أن تزيل كل أسباب أية حرب جديدة حتى ولو كانت مثل هذه الأسباب غير معروفة من الأطراف المتعاهدة و لا يمكن استنباطها من محفوظات الوثائق الا بفعل جهد تنقيبي بارع و شديد النفاذ ، أما اذا كان شرف الدولة الحقيقي يقوم على انماء قدرة الدولة باستمرار ما كانت وسيلة هذا الانماء فان المؤكد و الحال هذه أن لا يكون الرأي الآنف سوى حذلقة سكولائية لا طائل تحتها [2]

2- "لا يسوغ لاي دولة مستقلة (صغرت ام كبرت فهذا لا شأن له في هذا المجال) أن تستحوذ على دولة اخرى لا بالميراث ولا بالمبادلة ولا بالشراء ولا بالهبة**"**.

فالدولة ليست ميراثا انما هي مجتمع بشري لا يجوز لأحد أن يتحكم به ولا يحق لاح دان يتصرف به ما لم يكن هذا المجتمع بالذات و الكل يعرف الخطر الذي تعرضت له اوروبا

---

[1]- أم الزين بنشيخة المسكي ، المرجع السابق، ص 199.

[2]- ايمانويل كانط ،المرجع السابق ، ص ص 30 -31.

حتى ايامنا و لم تتعرض له الأجزاء الأخرى من العالم بفعل هذا التقليد الأخرق الذي يتيح للدول أن تتزاوج في ما بينها ، ان هذا التصرف ينطوي على نوع جديد من التحايل بواسطة المحالفات العائلية ومن دون توسل القدرة و اكتساب قدرة مفرطة فيمكن البعض من توسيع رقعة ممتلكاتهم بسبب نفسه يجب ان لا تجبر أية دولة من الدول جيوشها لصالح دولة أخرى بقصد مابهة عدو ليس عدو مشترك لان مثل هذا الأسلوب يؤدي الى استعمال المواطنين و كأنهم أشياء يسوغ استخدامها و استثمارها حسب الاهواء .

3- " يجب أن تزول الجيوش النظامية كليا مع الوقت**"** لان ظهور هذه الجيوش الدائم على أهبة الاستعداد للقتال يجعلها تهدد الدولة الأخرى بالحرب تهديدا مستمرا ، ومن شأن هذا الواقع بأن يدفع لكل دولة من الدول الى محاولة بز الأخرى من حيث حشد الاعداء غير المحدودة من الفرق العسكرية و يترتب على هذه المنافسة نفقات مالية تجعل السلام أبهض تكلفة من القيام بحرب قصيرة و تسبب أعمال عدائية تعتمد للتخلص من العبء المالي المعني ، ضف الى ما تقدم ان اكراء الناس ليقتلوا أو يقاتلوا انما هو معاملة البشر كما لو كانوا مجرد آلات بأيدي الآخرين (الدولة) الأمر الذي قلما يتوافق مع حق الانسانية المتمثلة في كل شخص منا ، فقد تعتبر الدولة الأخرى ان تكديس الثروات من قبل دولة ما بمثابة تهديد بالحرف الامر الذي يظطر الدول المهددة الى القيام باعداءات وقائية .[(1)]

4- "لايحق للدول اعتماد الاقتراض لتمويل نزعاتها الخارجية**"** لا شك أن السعي وراء مصادر الثورة سواء تم ذلك في الداخل أو في الخارج بقصد صالح البلاد هو عمل لا تشبوه شائبة لكن ثمة دسيسة قد تثير النزاع بين الدول تتمثل في نظام الاقتراض القائم على

[1]. ايمانويل كانط ، المرجع السابق ، ص ص 31 – 32.

الاستزادة من الديون الى ما لا نهاية لان هذه الديون تحاط بأوثق الضمانات تأمينا لتسديدها فور المطالبة . وخلاصة القول أن هذا التسيير للقيام الحرب مقرونا بالميل الذي يحدو الملوك على ذلك وهو ميل يبدوا ملازما للطبع البشري يشكل عائقا في وجه السلام لا سيما و أن الافلاس النهائي الذي يصيب الدول المعنية لابد أن يجر الى تقويض العديد من الدول الأخرى و يسبب فيها كوارث عامة من غير أن تكون هذه الأخيرة قد اقترفت أي ذنب ، وعليه يصبح من حق الدول الأخرى على الأقل أن تتحالف ضد الدول التي تبدي مثل هذه العجرفة المتغطرسة .

5 – " لا يحق لاي دولة من الدول أن تتدخل بالقوة في دستور دولة أخرى و نظام حكمها**"** مالذي يسوغ لها ذلك ؟ ، هل هو الفضيحة التي تثيرها الدول المجرمة في صفوف مواطني دولة أخرى ؟ ، يجب أن ينظر الى هذه الفضيحة على أنها أمثولة بالنسبة الى الدولة التي تعتزم التدخل في أنها تقدم لها مشهد الشروط الكبيرة التي يستجلبها شعب على نفسه من جراء فوضوياته ، ولكن ما دام هذا الخلاف لم يلقي حلا يصبح تدخل الدول الأخرى انتهاكا لحقوق شعب مستقل يكافح ضد مصائبه الخاصة بل ان التدخل المعني يعرض الدول المتدخلة نفسها للفضيحة و يهدد استقلال جميع الدول .[1]

6 – "لا يحق لأي دولة في حال حرب مع دولة أخرى أن تسمح لنفسها باعمال عدائية من النوع الذي يجعل الثقة مستحيلة بينهما بعد استسباب السلام من هذه الأعمال مثلا استخدام عناصر تقوم بالاغتيال أو التسمن أو انتهاك حقوق الاستسلام أو التحريض على الخيانة في الدولة المحاربة**"**

[1]. ايمانويل كانط ، المرجع السابق ، ص ص 33 – 34.

ان الأعمال المذكورة هي عبارة عن مناورات حربية معيبة ، و المطلوب الحفاظ على بعض عناصر الثقة في نفوس الأعداء ابان الحرب و الا فلا يعود أي سلام ممكنا بل تنقلب الخصومات الى حرب ابادة مع العلم أن الحرب في حد ذاتها ليست الا وسيلة تعيسة يلجأ اليها البشر في الحالة الطبيعية للدفاع عن حقوقهم بالقوة و ينجم عن ذلك كله أنها لا تبقى اذا ما حصلت مجالا للسلام الدائم ، لهذا السبب ينبغي حضر هذا النوع من الحروب حضرا مطلقا و بالتالي اعتماد الوسائل الكفيلة بهذه الغاية فاما أن تكون الوسائل المشار اليها تقود حتما الى مثل هذه الحروب و اما تنتقل ايضا الى حالة السلام و بالتالي تقضي عليه قضاءا مبرما .

الباب الثاني : و يتضمن البنود النهائية الضرورية للسلام الدائم بين الدول فليس السلم بين البشر الذين يعيشون جنبا الى جنب ، فالحالة الطبيعية هي بالأحرى حال حرب وان لم تكن دائما حرب معلنة فهي على الأقل حرب تهدد بالاندلاع و نتيجة لما تقدم يصبح لابد من انشاء السلام ذلك لأن توقف الأعمال العدائية لا يشكل ضمانة كافية فاذا لم يحصل الجار من جاره عليها فانه يستطيع معاملته على أنه عدو لكونه قد هدده بالحرب سابقا.[1]

**** البند النهائي الأول المقترح بقصد اقامة السلام الدائم :***

إن الدستور المدني لكل دولة ينبغي أن يكون جمهوريا ذلك لأن الجمهورية هي النظام السياسي الوحيد عند كانط القادر على ضمان الحرية لأعضاء المجتمع بوصفهم بشرا وخضوع الكل إلى تشريع واحد بوصفهم ذوات ، و بحق المساواة التي لهم بوصفهم أعضاء

[1]. ايمانويل كانط ، المرجع السابق ، ص ص 37 – 39.

في الدولة ، انما ما يهم كانط من هذا الدستور الجمهوري في اطار مشروع سلم دائمة وهو أنه فقط "بحسب هذا النمط من الدستور ينبغي على كل مواطن أن يساهم بمواقفه في اتخاذ قرار بشأن أن تكون هناك حرب أم لا ، لكن أن يشرع المرأ للحرب معناه أن يشرع ضد نفسه لكل مصائب الحرب" ، أما في دستور غير جمهوري فان اتخاذ قرار الحرب قد لا يكلف قائد الدولة أقل مما تكلف متعه الخاصة من طعام و صيد و تجوال .

*** البند النهائي الثاني :**

يقترح فيه كانط أن "يتاسس الحق العام على فيديرالية دول حرة أي أن يقيم معاهدة بينهم هو ضرب من الحلف نسميه فيديرالية ...دولة مؤلفة من قوميات تمتد الى شعوب الأرض .[1]

ففكرة حق الشعوب اذا أخذت بمعنى حق الحرب تصبح فكرة غير معقولة الا اذا كان المراد هو الاقرار التام بان من حق البشر في مثل هذه الأوضاع أن يبيد بعضهم الآخر ، ومن ثم يبلغ السلام الأبدي في رحاب المقابر التي تطويها و تطوي معهم اهوال العنف كافة فبنظر العقل لا يتوفر للدول التي تقيم علاقات متبادلة فيما بينها ، اي وسيلة للخروج من حال اللاشرعية الا التخلي كما يفعل الأفراد على الحرية المتوحشة بغية الامتثال للموجبات العامة التي تفرضها القوانين ·

ومن ثمة تشكل دولة الأمم التي تتنامى باستمرار في طريقة حرة و تتسع لتشمل في نهاية المطاف جميع شعوب الأرض ، ونظرا لعدم تكوين مفهوم ايجابي لمسألة الجمهورية

---

[1]- أم الزين بنشيخة المسكي ،المرجع السابق ، ص ص 199 -200.

العالمية لا يتبقى ثمة سوى البديل السلبي المتمثل في قيام اتحاد دائم مستمر التوسع يستطيع وقايتنا من الحرب و ترويض تلك الاستعدادات العدائية و المناقضة للحق مع العلم أن خطر تفجر هذه الميول العنيفة يضل ماثلا .[1]

*** البند النهائي الثالث :**

وهو من أهم البنود يعتبر من اكتشاف كانط الفريد او البعد الثالث لنظرية الحق العام وهو الحق العالمي على ابتكار شروط حسن الوفادة العالمية ، و يعرفها كانط قائلا **"**ان الضيافة تعني فحسب الحق الذي لكل أجنبي في أن لا يعامل داخل البلاد التي حل بها بوصفه عدوا و يعطي كانط أمثلة تاريخية مضادة لمثل هذا المبدأ من ذلك : مثلا الحق البربري الذي يمارسه العرب ضد كل من يقترب من قبائلهم في صحرائهم الشاسعة أما عن أوربا فكم تبتعد أممها الراقية عن مثل هذا الكمال الأخلاقي القائم على الضيافة الكونية و أي شطط في الظلم يمارسه هؤلاء حينما يذهبون لاكتشاف بلاد أخرى وهو ما يعني في عرفهم غزوة تلك البلاد .[2]

**** بند سري مقترح بقصد السلام الدائم :***

ان ادراج بند سري في مفاوضات الحق العام يعتبر موقفا مناقضا من الناحية الموضوعية و بسبب مضمونه لكن من الناحية الذاتية يمكن اعتباره أمرا مقبولا ، لا سيما و أن الشخص الذي يمليه قد يخشى من تعريض كرامته للشبه ان هو أعلن عن الملئ كونه صاحب هذا البند ، و تحتوي العبارة الآتية الصيغة الوحيدة لمثل هذا البند **"**ينبغي على

[1]-. ايمانويل كانط ،المرجع السابق، ص ص 51 – 52.
[2]- أم الزين بنشيخة المسكي ، مرجع السابق ، ص 199.

الدول المتأهبة للتحارب أن تأخذ بعين الاعتبار الشروط التي يحددها الفلاسفة كأسس لاقامة السلام الدائم بين البشر" .

يبدوا من المهين للسلطة التشريعية في الدولة أن يعزى اليها أكبر قدر من الحكمة و أن تحتج الى الاسترشاد بتوجيهات فئة من رعاياها (الفلاسفة) حيال المبادئ التي يجب أن تتبعها في التصرف اتجاه الدول الأخرى مع أن الحكمة تقضي بانتهاج هذا النهج ، اذن يجدر بالدولة أن تستحث الفلاسفة بالسر على أن يدلو بآرائهم و لا تحتاج الدول الى أي اتفاقية خاصة في ما بينها لأن مثل هذه الاتفاقية ماثلة ضمنا في الواجب الذي يفرضه العقل العام ، و عليه يجب على الدولة أن تعطي الأفضلية لمبادئ الفيلسوف ، و تعليها على أحكام الفقيه في القانون . (1)

وبهذا المعنى يقال عن الفلسفة أنها خادمة اللاهوت الا أنه لا احد يعرف ما اذا كانت هذه الخادمة تسير أمام سيدتها الأنيقة حاملة المشعلة لتنير لها دربها أم أنها تسير خلفها ترفع ذيل ردائها الفضفاض ، فقلما يتوقع المرء أن يصبح الملوك فلاسفة أو الفلاسفة ملوكا بل لا ينبغي باحد أن يتمنى ذلك ، لأن ولاية السلطة تفسد حتما على العقل رأيه الحر أما من لا يرضي الملوك أو شعوب الملوك ، أن تضمحل طائفة الفلاسفة و يحركم عليها بالصمت ، بل بالعكس يفسحون لها في حرية ابداء الرأي العلني ، فهذا ما لا غنى لهم عنه للاسترشاد في قضاياه الى جانب ذلك هناك ملحق يمثل الخلاف بين الأخلاق و السياسة حيال السلام الدائم ، فمن الثابت أن الأخلاق تشكل بحد ذاتها علما عمليا بالمعنى الموضوعي لهذه الكلمة من حيث هي مجموعة من القوانين المطلقة التي تفرض علينا ما يجب فعله ، فالمرء لا

[1] - ايمانويل كانط ، المرجع السابق ، ص 70 -71.

يستطيع القيام بما يتوجب عليه اذ لو كان الأمر كذلك لاقتضى نفي فكرة الواجب من الشرع الأخلاقي ، لذا لا يمكن حصول نزاع بين السياسة من حيث هي ممارسة تقوم على تطبيق الحق و الأخلاق من حيث هي قوام النظري للسياسة ، تقول السياسة **"كونوا حكماء كالحيات "** و تضيف الأخلاق كشرط مقيد **"وودعاء كالحمام"** فاذا كانت هتان النظريتان عاجزتان على التعايش ضمن فكرة واحدة فذلك لوجود نزاع حقيقي بينهما ، وهذا التعارض بينهما يعمل عمل المهماز لصالح الفضيلة ، فالشجاعة الحقيقية التي تتصف بها الفضيلة وفق القول المأثور **" لا تستسلم للشر بل قاومه بشجاعة"**. فهي لا تقوم على مجابهة الشرور و التضحيات التي قد تفرض علينا و صدها بالعزم الثابت بقدر ما تقوم على اكتشاف مكمن الشر في أنفسنا و اجتثاثه منها وهو شر متولد من المبدأ السيء الذي قد تدفعنا أكاذيبه الخطيرة و سفسطاته الخادعة الى الاعتقاد بأن ضعف الطبع البشري يسوغ جميه الانتهاكات ، وخلاصة القول ان السياسة الحقيقية لا تستطيع أن تحقق خطوة واحدة قبل أن تنحني اجلالا للاخلاق . [(1)]

على الرغم من أن السياسة تشكل بحد ذاتها فنا صعبا لان اتحادها بالأخلاق ليس فنا في شيء في أن الأخلاق تحسم العقد الذي يستعصي على السياسة حلها فور تعارضها مع الاخلاق . ولا يجوز في هذا المضمار المساواة بين المسألتين و لا يسوغ ان نتصور حدا وسطا بينهما ، بل يتوجب على أي سياسة كانت ان تخضع للحق لأنها الوسيلة الوحيدة التي توفر لها الأمل في الوصول الى درجة من السمو تفوز فيها باكليل من المجد الخالد و لو حصل ذلك ببطء ، أما في مجال التوافق بين السياسة و الأخلاق حسب المفهوم المتسامي

[1]. ايمانويل كانط ، المرجع السابق ، ص 72 - 87.

للحق العام اي الحق الداخلي و هي مسألة يعتبرها الكثيرون صعبة الحل مع أن المبدأ المتسامي القائل بالعلانية يحلها بيسر فاذا اردنا حل هذه المسألة عن طريق الاستنتاج الوثوقي المعتمد على مبادئ الحق وقعنا في محاجة طويلة عريضة فيها من الأدلة المؤيدية بقدر ما فيها من الأدلة المناقضة ، و المبدأ المتسامي وحده القادر على ذلك ، وتجدر الاشارة الى أن مبدأ العلانية لا يقل بداهة عن النتيجة السابقة و مفادها أنه اذا نجح الشعب في ثورته لا يسوغ للملك أو للرئيس المخلوع اللذي عاد الى صفوف الرعية ليجدد العصيان بغية الارتقاء الى سدة الحكم من جديد لكن من ناحية أخرى لا يسوغ الاقتصاص منه واعتباره مسؤولا عن سياسته السابقة . [(1)]

و عليه لا يؤدي عنها الحساب ، اما فيما يتعلق بحق الشعوب فلا يمكننا الحديث عنه الا اذا افترضنا وجود وضع قانون ما لأن هذا الأخير من حيث هو حق عام يتضمن سلفا في صلب مفهومه الأساسي الاعلان عن ارادة شاملة تمنح كل فرد حقه مع العلم أنه ينبغي على هذا النظام القانوني ان يكون منبثقا من عقد ما لا يحتاج ان يبنى على قوانين قسرية لكن يمكنه ان ينص على قيام رابطة دائمة حرة شبيهة الارتباط الاتحادي بين دول مختلفة. اما فيما يتعلق بالحق العالمي فيرى كانط ان التشابه بين الحق العالمي و حق الشعوب يسهل للغاية تحديد المناهج التي يتبعها و يسير تقومها .

اذا كان تحيقيق سيادة الحق العام و لو من خلال عملية تطورية لا متناهية من الزمن يشكل واجبا له مسوغاته في واقع من الآمال الحقيقية فان السلام الدائم الذي ينبغي أن يعقب ما يسمى خطأ حتى الآن بمعاهدة الصلح ، ليس فكرة جوفاء انما هو مهمة تتحقق رويدا

[1] - ايمانويل كانط ، المرجع السابق ، ص 79- 99.

رويدا و تقترب من غاياتها بخطى واثقة مستمرة ، ولابد من الأمل بأن الفترات الزمنية التي تستغرقها هذه الخطوات الصاعدة اتجاه السلام الدائم تتسارع أكثر فأكثر . [1]

[1] -ايمانويل كانط ، المرجع السابق ، ص 92 – 99.

تقوم الفلسفة الكانطية على العقل، بسبب قيام هذا الأخير بأشق مهمة يمكن أن يطلع بها، ألا وهي فحص ذاته و امتحان قواه الخاصة، والحكم على قدراته الذاتية وليس النقد سوى هذه الحكمة الباطنة التي أراد كانط للعقل أن يشل أمامها، لكي يحكم على نفسه بنفسه و هكذا اتخذ كانط النقد منهجاً علمياً جديداً وضعه في مقابل الميتفيزيقا الكلاسيكية، و قال أن الفارق بينه وبين الميتفيزيقا القديمة كالفارق بين علم الفلك والتنجيم.

يمكن لنا القول بان السلام بالمعنى الكانطي او بتعبير اخر ذلك السلام المثالي هو الذي لايكون فيه الاقصاء والتهميش والاستبعاد فاي خطاب يقوم على القول بصفاء الجنس ونقاءه بتمايز الجماعة التاريخيا، لانه يقوم على تقديس الانا وتهميش الاخر ،فالأخر ليس هو الجحيم بالتعبير السارتي بل هو الرفيق والمشارك في الحياة على فلسفة السلام ان تتجاوز المشروع الكانطي الضيق الاختزالي فلقد انبنى على مركزية عالم الانس مهتما بالسلام الذي يكون عمار المعمورة من جنس البشر فقط مهملا تلك العلاقات السليمة التي ينبغي ان تكون مع الحيوانات والنباتات،اذ تروي لنا كتب فلسفة التاريخ كيف ان الفيلسوف فيتاغورث قضى نحبه وادركه القتلة اما وصل في هربه الى مزرعة الفول ،فلم يرد ان يطاه بقدمه في ذلك الوعي الذي قد جاوز عصره عند المدرسة الفيتاغورثية التي احترمت الحياة النباتية وذلك بتحريم دوسها بالقدم ولو كلفهم ذلك حياتهم، واليوم نرى التهجين النباتي والاستنساخ الحيواني مؤسسا لعلاقات صدانية بين البشر وباقي الكائنات الحية وهذا ما يليق بلفلسفة السلام التي ينبغي ان تعم جميع

الكائنات الحية ،وهنا علينا ان نجبر بروميفيوس ان لا يدافع على الانسانية وسلمها فقط ، بل على الحيوان والنبات وان يعاقبهم على تلك السلوكاتالاخلاقية التي تحصر كل مفاهيمالانسانية في حلبات مصارعة الثيران مثلا وتعذيب القطط والببغاوات ،واستثمار تلك المبادئ العليا التي تنشرها ثقافة السلام من حرية وحوار وعداوة وتبادل ومساواة واخوة وبهذا تتجاوز ثقافة السلام الذي يريد التبشير بها ساموبل ها نتكترالذي قالبا اصطدام الحضارات وفوكي ياما الذي قال بنهاية التاريخ والا نسانا الاخير ،واليوم تفرض ثقافةالعولمة مشاريعا للتكيف مع ادوات الهيمنة العالمية في المجال الاعلامي اذ تستند وكالة رويرترز البريطانية للانباء ووكالة ارسوشترددبارس وفي الجانب المعلوماتي هيمنة شبكة الانترنت وممارسة جماعة الهاكرللعبث بالمنظومات الالكترونية الذي تنتهك حقوق المؤلف وتشغل انظمة القرصنة لتعيين الحسابات البنكية والهيمنة الاقتصادية عن طريق بنود الاحادية القطبية والتي فرضت على دول العالم اقتصاد السوق ،وكل هذا يجعل من التفكير من السلام يصنف في خانة الطوبوبة لذلك ينبغي ان تكون هنالك جهودا دولية جبارة من اجل التنظيرالنخبوي في السلام يجعل ماداتها الخام من الكعبة واثينا من العقل والنقل.

أ) المصادر : .

1. ايمانويل كانط ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، تر. محمد فتحي الشنيطي ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1969

2. *ايمانويل كانط ، نحو سلام دائم ، ترجمة نبيل خوري ، دار الصادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1405هـ ، 1985م ،*

3. ايمانويل كانط ، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ، تر. نزلي إسماعيل حسين محمد فتحي ، د.ط ، 1991 .

4. ايمانويل كانط ، نفد العقل المحض ، ترجمة موسى وهبة ، مركز الإنهاء القومي ، رأس المنارة ، د.ط ، د. سنة.

ب) المراجـــع :

1. ول ديورانت ، تر. عبد فتح الله ، قصة الفلسفة ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، ط2 1972

2. بدوي عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية ،ج2 ، المؤسسة العربية للدرا سات و النشر مونيالي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1984

3. كونزمان بيتر ، فرانز ، بوركاره بيتر ، فيدمان فرانز ، أطلس الفليفة ، تر. جورج كنتورة ، شركة الطبع و النشر اللبنانية.

4. محمد فتحي الشنيطي ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ط2 ، 1969م.

5. أمل مبروك ، الفلسفة الحديثة ، الدار المصرية السعودية ، د. ط ، 2006.

6. اميل برهيه ، تاريخ الفسلفة القرن الثامن عشر ، تر. جورج طرابيشي ، ج5 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1983.

7. مصطفى النشار ، فلاسفة أيقظو العالم ، دار قباء للنشر و التويع القاهرة ، مصر ، ط3 1998.

8. حسن محمد حسن ، النظرية النقدية عند هاربرت ماركيوز ، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1993.

9. كريم متى ، الفلسفة الحديثة ، دار الكتابة الجديدة المتحدة – ليبيا ، ط2 ، 2001م.

10. فيصل عباس ، الفلسفة و الانسان ، دار الفكر العربي ، بيروت ـ لبنان ط 1 ، 1996

11. موسبرس ، مقدمة في مشكلات عمل الأخلاق ، تر. علي عبد المعطي محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، د. ط ، 1990.

12. نجيب بلدي ، مراحل الفكر الأخلاقي ، مكتبة الدراسات الفلسفية ، دار المعارف بمصر د. ط ، 1962.

13. رونالد سيترومبرج ، تاريخ الفكر الأوربي الحديث ، أحمد الشيباني ، دار القارئ العربي ، المملكة العربية السعودية للنشر و التوزيع ، جدة السعودية ، د.ط ، 1601هـ - 1977م.

14. عبد الكريم هلال خالد ، أسس النقد الجمالي في تاريخ الفلسفة ، جامعة قازيوس ، بن غازي ، ليبيا ، ط1 ، 2003.

15. . هانز برج غادمد ، الحقيقة و المنهج ، تر.حسن ناظر علي حاكم صالح ، راجعه على الألمانية جورج كتوودا ، 1960 ، الطبعة العربية ، محفوظات النشر ، ط1 ، 2007.

16. حربي عباس عطيتو ، موزه محمد عبيدان ، مدخل الى الفلسفة و مشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1425هـ - 2003م.

17. عبد الحق منصف ، كانط و رهانات التفكير الفلسفي ، من نقد الفلسفة الى فلسفة النقد افريقيا للنشر و التصنيف ، دار البيضاء المغرب ، د.ط 2007.

18. عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق عند كانط ، وكالة المطبوعات ، توزيع دار القم بيروت – لبنان ، د. ط ، 1979.

19. محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو و كانط ، دراسة مقارنة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع –بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ - 1995.

20. أحمد مسعود ، نظرية المعرفة ، الابستيمولوجيا ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، د. ط ، 2002.

21. كارل بوبر ، تر. أحمد مستجير ، بحثا عن عالم أفضل ، مصرية القاهرة ، د . ط ، 1999م.

22. أم الزين بنشيخة المسكي ، كانط راهنا أو كانط في حدود مجرد العقل ، المركز الثقافي العربي ، الدر البضاء ، المغرب ، ط1 ، د.سنة.

23. فيصل عباس ، الفلسفة و الانسان ، جدلية العلاقة بين الانسان و الحضارة ، دار الفكر العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1996.

24. كارل بوبر ، بحثا عن عالم أفضل ، تر. أحمد مستجبر ، مهرجان مطابع الهيئة المصرية ، د.ط ، 1999م.

25. فضل الله محمد سلطح ، الفكر السياسي ، النشأة و التطور ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1 ، 2007م.

ج) الموسوعات و المعاجم :

26. عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج2 ، المؤسسة العربية للد راسات و النشر مونيالي بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984

د) المجلات و الملاحق :

27. أنطوان سيف ، ايمانويل كانط فيلسوف العقل و السلام ، العدد 01 ، 2005 ، الجزائر.

الفهرس

الإهـــــداء

الـشـــكـــر

مـقدمـــــة.....أ

الفصل التمهيدي.....03

الفصل الأول **العقل عند كانط**

المبحث الأول : *مشروع الفلسفة النقدية*.....19

المبحث الثاني : *نظرية المعرفة عند كانط*.....48

الفصل الثاني **الانسان الكوني و العدالة العالمية**

المبحث الأول : الإنسان الكوني عند كانط.....67

المبحث الثاني : العدالة العالمية (مشروع السلام العالمي).....75

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع